تابع الجديد والحصري على موقع الألوكة
www.alukah.net

التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو

(مفهومه، مجالاته، مقوماته)

د. هند مصطفى شريفي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة بالمدينة المنورة

التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو (مفهومه، مجالاته، مقوماته)

د. هند مصطفى شريفي

التفاعل الدعوي هو حدوث تجاوب فكري نفسي وسلوكي بين طرفي العملية الدعوية، ينتج عنه استجابة المدعو وتأثره بالداعية، وتحقق نتائج حقيقية مرضية، ومن آثاره: زيادة حيوية الداعية والمدعو، وإبعاد الفتور عنهما، ويساعد على تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو الدعوة والدعاة، ومن مجالاته: المجال الإيماني المتعلق بعقيدة الإنسان، والتي تشعره بعظمة الله، وتكسبه محبته ورضاه، والصدق في العلاقة مع الناس، وقوة الانتماء والولاء للإسلام وأهله، ثم المجال السلوكي: بأن يكون الداعية صورة حية متحركة للإسلام، يتجلى في تصرفاته وحركاته، وتكون تعامله مع الناس وفق الشريعة سواء في سلوكه اللغوي أو هيئته الظاهرة، أو سلوكه المعتاد أو الدعوي، ثم المجال الاجتماعي فالدعوة عملية إيجابية تقوم على الأخذ والعطاء بين الأفراد، كما تقوم على الإحسان ورعاية ما يقوي أواصر الجماعة، ثم المجال الوجداني ويترجمه حسن الاستثمار للمشاعر الإنسانية والارتقاء بها.

مقوماته: مقومات الداعية: كالمقومات الاتصالية والحوارية ومهارته في التأثير والتحفيز، والمقومات الأخلاقية والمقومات المعرفية والمقومات الوجدانية الروحية وما يمتلكه من مهارات دعوية متنوعة، ومقومات المدعو كخلفيته الثقافية وسماته الشخصية العقلية، وصفاته النوعية وحاجاته المتنوعة واتجاهاته، ومقومات الأساليب كتنوعها وتجددها ومناسبتها للمدعوين، والجمع بين الأساليب المباشرة وغير المباشرة، ومن مقومات البيئة المحيطة: تهيئة البيئة الصالحة المحفزة على القبول، ومعالجة البيئة الصادة المحبطة المانعة الاستجابة.

Advocacy Interaction between advocates and people(Concept, fields and Components)

Dr. Hind Shareefi

Advocacy interaction is an intellectual, psychological and behavioral response to the advocacy process, resulting in acceptance and influence leading to good and satisfactory results. Its effects are: Improving motivation of advocates, eliminating apathy and discouragement, achieving positive effects. Its fields: Faith in Allah, Belief how great is Allah leading to Man loves Allah and accepts him, Honesty with people and the great loyalty and belonging to Islam and Muslims. Behavior, the advocate should be a role model of Islam, practicing it in his actions, movements and communications with people which should be compatible with the Law of Islam in sayings, appearance, usual behavior and advocacy practice. Social aspect, as it is a positive interaction process based on care for the community. Finally, Emotion and Conscience, which invest for the sake of humanity feelings.

Its Components : Concerning the Advocates: Communication and interactions with influencing skills. Moral. Knowledge. Emotional, Spiritual skills. Second concerning People, knowledge background, mental personality and quality features, needs and trends. Third concerning Styles: variability, regeneration ability and suitability and direct and indirect methods. Lastly concerning the Community, to create innovative suppress discouraging society.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين , نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن غاية الرسالات الإلهية التي بعث الله بها الرسل جميعاً هي تحقيق العبودية لله رب العالمين، وقد قامت هذه الرسالات على مفاهيم عظيمة تمثلت في بيان مراد الله من خلقه في عقائدهم وشرائعهم وأخلاقهم، وسعت إلى جلب المصالح للبشرية ودفع المفاسد عنهم، وإمالة الناس إلى الخير وجذبهم عن الشر , منيرة للناس مسيرتهم في هذه الدنيا ليحيوا فيها عابدين طائعين وقد فقهوا الحكمة من خلقهم وإيجادهم, ثم في الدار الآخرة يسعدون برضوان الله وجنته.

ثم بعث خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بختم تلك الرسالات بشريعة سمحة كاملة شاملة، تحمّل المؤمنين بها مسؤولية تمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي مسؤولية الدعوة إلى هذه الشريعة ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ ((يوسف: ١٠٨))، حيث يأمره الله تعالى أن " يخبر الناس أن هذه سبيله ، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي" [(1)] ، فقامت أجيال القرون المفضلة بهذه المسؤولية خير قيام، وحملوا الأمانة إلى من وراءهم، وامتدت حركة الدعوة الإسلامية على امتداد القرون المتتالية حتى يومنا هذا بين شد وجذب، وقوة وضعف، يحدو أهلها الأمل في تحقق موعود الله عز وجل بنصرة من رفع لواء دعوته بصدق ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ** ﴾ ((غافر: ٥١)) .

والمتأمل في الأنشطة والجهود الدعوية اليوم وفي مخرجاتها وثمراتها سواء الفردية منها أوالمؤسسية، يلحظ ضعف التفاعل الدعوي من المدعوين، وقلة إقبالهم، وعدم

تناسب الجهود المبذولة مع الأهداف المتحققة الظاهرة، وآنية النتائج، وعدم استمرارها.

وهذا الخلل يستدعي وقفة صادقة ومراجعة من القائمين على الدعوة، سواء من الدعاة الممارسين للدعوة الفردية، أم من الدعاة في المحاضن التربوية ، والقائمين على الأعمال المؤسسية الدعوية الخيرية منها والحكومية، إضافة إلى العلماء وطلبة العلم القائمين بواجب الدعوة والإصلاح.

وكل هؤلاء مشارك ومسؤول عن الواقع وإصلاحه، فالداعية هو محور العملية الدعوية الرئيس الذي يمكن من خلاله تجاوز الخلل وإصلاح القصور، وبإمكانه أن يعوض النقص الذي قد يتسبب به غيره إذا أتقن دعوته وأدرك عظم مسؤوليته وتعلم المهارات المطلوبة؛ فالدعوة إلى الله ليست مجرد حشو للمعلومات والمعارف في عقل المدعو فحسب؛ ولكنها علم وعمل يستدعيان الإصلاح والتغيير في اعتقاد المدعو واتجاهه وسلوكه، وفي الوقت ذاته لا يعتبر الداعية مصدرا وحيدا للمعلومات أو مؤثرا منفردا في المدعو، بل هناك عوامل أخرى تؤثر في قبول المدعو، وقد تزيد أو تنقص من تفاعله واستجابته للداعية.

إن استجابة الناس للدعوة وحدوث التفاعل الإيجابي بين الداعية والمدعو أمر لا يتحقق بالأمنيات والرغبات، ولا بالحماس وزيادته، بل لا بد من أخذ الأسباب المناسبة، والاستعداد والتهيؤ وحسن الإعداد، وإنما يتحقق التفاعل الدعوي -بعد توفيق الله- بامتلاك الداعية لفقه النصوص الشرعية، والقدرة على إقناع الناس بأهميتها ووجوب اتباعها، والقدرة على نشر القيم الإسلامية من خلال حسن التعامل مع احتياجات المدعو والمجتمع وقضاياه، وتقديم الحلول لمشكلات الناس ومعايشتهم، وعدم الاقتصار على الإحساس بالمشكلات دون القدرة على إدراك أبعادها وكيفية التعامل معها.

إن تحقق التفاعل الدعوي من سبل نجاح الدعوة، وظهور ثمراتها الإصلاحية المباركة في الأفراد والمجتمعات، ومن آلياته حسن التخطيط وبعد النظر، والجمع بين دراسة الماضي والحاضر بعمق، وحسن الإعداد، وهذا "يكمن في التحول من

التفكير الارتجالي الآني، القائم على ردود الأفعال والقتال في غير عدو، واستنزاف الطاقة في معارك جزئية لاهية، إلى التفكير الاستراتيجي الذي يستوعب سنة المدافعة ويحسن تسخيرها، أو يدرك السنن الاجتماعية والنفسية، ويحسن التعامل معها، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة الواقع بدقة، والأسباب التي تقف وراءه، إضافة إلى التعرف بدقة على الإمكانات المتوفرة والظروف المحيطة، وتحديد مدى التكليف الشرعي المطلوب والممكن في كل مرحلة، في ضوء التكليف الرباني ومراتب الأحكام وواقع المكلفين، والتبصر بالعواقب والمآلات، وعدم الخضوع لعوامل الإثارة والاستفزاز" [(2)].

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن التفاعل الدعوي المطلوب يعني نجاح الداعية وتأثيره في المدعوين، كما يعني تحقق نتائج حقيقية وشرعية راسخة مرضية للداعية والمدعو في آن واحد، فالنتائج الجيدة المؤقتة السريعة الزوال لا تعد فعالة في إصلاح النفوس، كما أن التفاعل والتأثير المؤدي إلى تصدع صفوف المجتمع المسلم وفرقته والإساءة للآخرين غير مطلوب، فالتفاعل الدعوي لا يعني إرغام الداعية للآخرين وإكراههم على قبول وجهة نظره، كما أنه لا يقصد به المساومة والمقايضة لتحقيق مصالح خاصة، فهدف الدعوة الأول هو إقامة شرع الله وتحقيق العبودية له تعالى.

وتحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما مفهوم التفاعل الدعوي، وما أبعاده في العملية الدعوية؟:

وتوضح مشكلة البحث التساؤلات الآتية:

س1- ما تعريف التفاعل الدعوي، وما أهميته؟

س2- ما أنواع التفاعل الدعوي؟

س3- ما مجالات التفاعل الدعوي؟

س4- ما مقومات التفاعل الدعوي؟

أهمية الموضوع:

لقد حمّل الله الإنسان الأمانة حينما أمره بالدعوة إليه، وهداه إلى الطريق القويم عندما بين له كيف يدعو، وأيده بمناهج وأساليب ووسائل تمكنه من تحقيق مقاصد الدعوة في هداية الناس والارتقاء بهم في كافة الجوانب التي تعود بالنفع على الناس، سواء كانت على صعيد الفرد أم الجماعة.

كما أن مناهج الدعوة قد راعت قدرات الناس وإمكاناتهم وطبائعهم، فأرشدت العاملين في مجال الدعوة الإسلامية إلى كيفية مخاطبة العاطفة وإقناع العقل وإرشاد الحواس، لتتقبل النفوس تكاليف الدين وتتعمق قيمه في قلوبهم.

إن مهمة الداعية: تصحيح عقائد المدعوين، وتقويم سلوكهم، والمتأمل في العمليات الدعوية والتربوية يرى أن مهمة الداعية أو المربي –أيا كان دوره– لا تتوقف عند إيصال المعلومة، فالمعرفة – كما يقال– لا تنتج سلوكا بالضرورة، بل لا بد أن يصاحب تلك المعرفة تفاعل إيجابي يؤدي إلى تقويم السلوك وغرس القيم.

وفي إطار السعي الجاد لتحويل الجهود الدعوية إلى حيز التطبيق في واقع الدعوة تُطرح هذه التساؤلات: كيف يمكن للداعية أن يجعل العملية الدعوية سبيلا إلى مزيد من الإصلاح والهداية والإرشاد؟ وكيف تصبح عملية التفاعل بين الداعية والمدعو أكثر إيجابية وأكثر نفعا؟ كيف يمكن أن تتوفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يحتذي به المدعو ويتفاعل معه بشكل أفضل يزيد من قبوله للدعوة التي يقدمها له؟ وغيرها من التساؤلات التي تؤكد ضرورة طرح هذا الموضوع، إضافة إلى ما يأتي مما يؤكد أهمية بحث موضوع التفاعل الدعوي:

1)) إن المدعو في واقعنا المعاصر أصبح معرضا لمتغيرات كثيرة، وأصبح على اطلاع وتواصل بكثير من وسائل الاتصال التي يتفاعل معها بشكل كبير، وتظهر آثار هذا التفاعل على عقيدته وسلوكه وعبادته، وفي ظل هذا الانفتاح على الداعية أن يعمل على أن يكون أحد أهم هذه المصادر التي تؤثر في الآخرين ويتفاعلون معها.

2)) نظرا لما يعانيه الدعاة –في كثير من الأحيان– من عدم القدرة على التأثير في المدعوين، ومن عدم استجابتهم واقتناعهم، بل معارضتهم والصد عنهم

ومعاندتهم في كثير من الأحيان، وهذا بلا شك يحول بين تأثير الداعية في المدعوين، كما أنه يعيق إقامة أي علاقة جيدة بينهما.

3)) إن التفاعل الدعوي يزيد من حيوية الداعية والمدعو ونشاطهما، فيشترك الجميع في تبادل الآراء ومناقشة الأفكار، ويبتعد ظل الفتور والتقاعس عن الطرفين.

4)) يساعد التفاعل على تكوين وتطوير الاتجاهات الإيجابية نحو الدعوة والدعاة، وينمو عند المدعو الشعور بأهمية هذه الشعيرة ويزداد ارتباطه بدينه، ويقبل عليه برغبة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1)) التعرف على مفهوم التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو.

2)) التعرف على مجالات التفاعل الدعوي.

3)) بيان مقومات التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعوين.

4)) إبراز التطبيقات الدعوية في ظل المتغيرات المعاصرة من منظور دعوي في القرآن والسنة النبوية.

منهج البحث:

سلكت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي خلال هذه الدراسة، وهو بمعنى الوصف والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية، ولما هو كائن من الأحداث وتعليلها وتحليلها والتأثيرات والتطورات المتوقعة، حيث يهتم المنهج الوصفي بالمقارنة بين أشياء مختلفة أو متجانسة، ذات وظيفة واحدة، أو نظريات مسلمة [(3)].

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مظان الدراسات السابقة لم تقف الباحثة على دراسات مشابهة في عنوانها وفكرتها لموضوع البحث في مجال الدعوة إلى الله، بل كانت الدراسات في مجال التفاعل متعلقة بعلوم أخرى مثل: علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية، وقد أفادت منها الباحثة حيث إن علم الدعوة مرتبط في موضوعه بأغلب العلوم الإنسانية.

تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول تحتوي أحد عشر مبحثا وخاتمة، وتتوزع الخطة على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، ومنهج البحث وخطته.

الأول: مفهوم التفاعل الدعوي وأنواعه وتطبيقاته في القرآن والسنة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التفاعل الدعوي، وأهميته.

المبحث الثاني: أنواع التفاعل الدعوي.

المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات التفاعل الدعوي في القرآن والسنة.

الفصل الثاني: مجالات التفاعل الدعوي، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المجال الإيماني .

المبحث الثاني: المجال السلوكي

المبحث الثالث: المجال الاجتماعي .

المبحث الرابع : المجال الوجداني (العاطفي) .

الفصل الثالث: مقومات التفاعل الدعوي، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالداعية.

المبحث الثاني: مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالمدعو.

المبحث الثالث: مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالأساليب الدعوية.

المبحث الرابع : مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالبيئة المحيطة .

الفصل الأول: مفهوم التفاعل الدعوي وأهميته، وأنواعه، وتطبيقاته في القرآن والسنة

المبحث الأول: مفهوم التفاعل الدعوي وأهميته.

يعود أصل كلمة تفاعل من فعل الشيء فِعلا وفِعالا: عمله، ويقال: تفاعلا: أي أثر كل منهما في الآخر[4].

ويقصد بالتفاعل الاجتماعي بصورة عامة: التأثير المتبادل أو المتساوي بين نظامين أو أكثر من نظامين، ويمكن النظر لعمليات التفاعل على أنها نوع من الاتصال أو التواصل، ومن أمثلتها: تأثير الوالدين في الطفل؛ وفي نفس الوقت تأثيره فيهما عن طريق استجاباته لهما، وكذلك فإن علاقة تفاعل وأخذ وعطاء تقوم بين الأستاذ وطلابه، وبين القائد واتباعه، وبين الزوج وزوجته، وكذلك بين الداعية والمدعوين.[5]

أما في علم النفس فإن التفاعل المتبادل يعني: "علاقة بين نسقين أو شخصين أو جماعتين أو أكثر، تؤدي إلى تأثير متبادل ومشترك"[6].

كما عُرف التفاعل التربوي بأنه: " حدوث اقتناع وتجاوب نفسي بين طرفي العملية التربوية (المعلم والمتعلم) يؤدي إلى استجابة الطرف الثاني المعرفية والسلوكية للطرف الأول وللتأثر به"[7].

وفي علم الدعوة يمكن تعريف **التفاعل الدعوي بأنه:** (**حدوث تجاوب فكري نفسي وسلوكي بين طرفي العملية الدعوية {الداعية والمدعو}، ينتج عنه استجابة المدعو واقتناعه وتأثره بالداعية وما يدعوه إليه**).

والتفاعل من حيث أصله سمة إنسانية وطبيعة بشرية، فالإنسان مدني بطبعه، ولا بد له من أن يعيش مع الناس ويخالطهم ويتجاوب معهم ويؤثر فيهم ويتأثر بهم، لذلك لا يُعد كل تفاعل طبعي أوردة فعل من الإنسان هي (تفاعل دعوي)، إلا لمن كان قدوة يقتدى به، أو لمن أثمرت عملية التفاعل بينه وبين الآخرين تحولا

صالحا، فعلى سبيل المثال: ورد في السنة النبوية كثير من شواهد ملاعبة النبي ﷺ للصغار ورعايته لهم، كقول محمود بن الربيع[8] ﷺ: ((**عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ**))[9] ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: ((**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺمَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ**))[10] ، ومن مداعباته لأصحابه ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ((**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**)) ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : (**فَإِنَّكَ تُدَاعِبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ** : ((**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**))[11] ، وغيرها مما حفظته لنا سيرته العطرة هي نماذج حية من التفاعل الإنساني الراقي الذي يجري بين أفراد المجتمع بشكل طبيعي ومتكرر، وقد تحقق من خلاله قمة التفاعل والتأثير لأنه مع رسول الله ﷺ.

ومنه تفاعل الصحابة مع الآيات والأوامر الشرعية، كتفاعل نساء الأنصار مع الأمر بالحجاب فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((**لَمَّا نَزَلَتْ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ؛ خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ مِنْ الْأَكْسِيَةِ**))[12] .

أما آثار التفاعل الدعوي فله عدة مظاهر تؤثر في سلوك الإنسان، حيث إن "التفاعل يؤدي إلى تعديل أو تغيير أو تكوين أو إلغاء الاتجاهات والميول والاهتمامات والقيم والآراء والعقائد والمعتقدات وسمات الشخصية ووجهات النظر والفلسفات والمرئيات ونظرتنا للحياة"[13] .

وبما أن الدعوة في حقيقتها نوع من أنواع الاتصال البشري، وأن "الاتصال عبارة عن عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع، عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر، التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابب أو التباغض"[14] ، ومن الطبيعي أن "الإنسان يتلقى مادة الاتصال ثم يدركها ويفسرها، ويتصرف وفقا لذلك"[15] ، وعليه فإن الباحثة ترى أن مراحل العملية التفاعلية الدعوية، هي خمس مراحل على النحو الآتي:

أولا: مرحلة التبليغ وإيصال الدعوة: أي نقل الحقائق والمعلومات والمعارف والمشاعر من الداعية للمدعو.

ثانيا: مرحلة الأخذ والتلقي من قبل المدعو لما حصّله وتلقاه من الداعية.

ثالثا: مرحلة الوعي والإدراك : وهو فهم المدعو واستيعابه.

رابعا: مرحلة الاستجابة والاقتناع والتطبيق والاستقامة: وفيها يظهر التجاوب الفعلي وتأثر المدعو بالداعية، وهذه المرحلة يمكن اعتبارها نتيجة لما سبق، كما يمكن اعتبارها مرحلة من المراحل أو جانبا من جوانب التفاعل الدعوي.

خامسا: مرحلة المتابعة من الداعية للمدعو، وفيها تتم ملاحظة الداعية للجانب التطبيقي عند المدعو، حتى لا يقع فيه قصور أو خلل، وكذلك يتم فيها وضع المحفزات والمؤكدات على استمرارية العمل والثبات عليه حتى تبلغ عملية التفاعل ذروتها الإيجابية.

ويمكن تغيير أو إعادة ترتيب هذه الجوانب بحيث يحصل الإدراك والفهم للموقف والإحساس به، وبعدها تأتي بقية الجوانب.

أهمية التفاعل الدعوي:

يكتسب التفاعل أهميته من تعدد المستفيدين منه، حيث يستفيد منه –بالإضافة إلى الدعاة إلى الله – المربون والآباء والقادة، وتحتاجه كل شخصية مؤثرة في مجالها وموطنها، ومن أهم هذه المجالات التعليم والدعوة، ولأنها وظيفة النبي عليه السلام، كما قال عنه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ ((الأحزاب: ٤٥ – ٤٦)).

ويؤثر التفاعل تأثيرا بالغا في العملية الدعوية، حيث يعكس الحيوية والتجاوب والاقتناع الذي تكتسبه المعلومات المنقولة من الداعية للمدعو، كما يعزز على المدى البعيد قابلية الاستجابة عند المدعو فهما وتأثرا وتطبيقا، هذا إضافة إلى الإسراع في عملية الاستجابة، وبدون التفاعل بين الداعية والمدعو يتحول الداعية

إلى مجرد ناقل للمعلومات، ويفقد صفته التأثيرية الهادية إلى سواء السبيل، **كما تتأكد أهمية موضوع التفاعل الدعوي من الأمور الآتية:**

1)) إن مصطلح (التفاعل الدعوي) مستحدث في علم الدعوة ويكثر استخدامه ويحتاج إلى تحرير وتوضيح، كما يحتاج إلى تأصيل وبيان من منظور دعوي.

2)) إن التفاعل الإيجابي أمر مطلوب من الداعية الذي يقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى، لأن الإسلام دين إيجابي لا يقر السلبية من اتباعه، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ : ((**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**))[16] .

والمتأمل للأحاديث التي جاء فيها الفعل معلقا بالشرط؛ يدل على التوجيه والحث على التفاعل الإيجابي، كقوله ﷺ مرغبا في الإحسان للبنات: ((**من عال جاريتين حتى تبلغا؛جاء يوم القيامة أنا وهو)) وضم أصابعه))**[17] ، وقوله في الحث على تجهيز الغزاة في سبيل الله وخلفهم في أهليهم بخير: ((**من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا**))[18] .

3)) يعد التفاعل الدعوي وسيلة وغاية في آن واحد، فهو أمر محمود إذا كان متسما بالحكمة، التي تعين الداعية على تحقيق أهدافه الدعوية، بل غاية عندما يتفاعل المدعو ويقتنع بدعوة الداعية ويستجيب له، والدعوة إلى الله ليست عملية عفوية ساذجة ارتجالية، تتم بمجرد الحماس الآني، بعيدا عن إدراك جميع أبعاد العملية الدعوية والخطاب الدعوي الملائم.

4)) إن التفاعل الدعوي أمر بشري طبيعي يتفاوت فيه الناس، وتختلف درجته بين إفراط وتفريط أو بين قوة وضعف، فهناك من يتصف بالقوة والحكمة في التفاعل، وهناك من يتصف بالبطء أو الضعف التفاعلي، ويظهر هذا جليا من خلال سرعة استجابة جمهور المدعوين للداعية، أو تفاعل المرء مع ما حوله من أحداث، والتطبيق الدعوي في ذلك للنبي ﷺ حيث تمثلت الحكمة في تفاعله في سيرته الطاهرة،

ومن ذلك قوله ﷺ: ((إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ[19] فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ))[20] وشدة تأثره لما رأىﷺ مبلغ الفقر والحاجة من وفد مضر، فعن جرير بن عبد الله ﷺقَالَ : ((كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ[21] ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ[22] وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ[23] ...))[24] .

كما يظهر هذا التفاوت في تفاعل الناس حين سماعهم للقرآن الكريم، فبعضهم يقشعر جلده ثم يلين قلبه، وبعضهم يزداد إيمانا والبعض الآخر يزيده كفرا، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ التوبة: ١٢٤ ــ ١٢٥.

5)) إن المدعو بطبيعته الإنسانية يحب أن يتفاعل معه الآخرون، لما في ذلك من شعوره بالأهمية والمكانة وهي حاجة إنسانية يسعى المرء إلى تلبيتها، خاصة أنها تؤدي إلى التآلف وتقليل الفوارق بين مفاهيم الناس وطبائعهم ونظراتهم، والنبي ﷺ رأى عبد الرحمن بن عوف ﷺ ((وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ : كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟ قَالَ : زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ))[25] .

6)) يظهر الجانب التفاعلي في العملية الدعوية وكأنه عمل لخطة مشتركة بين الداعية والمدعو، يتفق فيها الطرفان أو يختلفان، وقد يتعاونان أو يتنافسان، ويساعد ذلك على تنبؤ الداعية بسلوك المدعو، من خلال معرفة الداعية بإيمان المدعو وعلمه، كما تنبأ النبيﷺ بحسن إسلام ثقيف بعد اشتراطها أن لا صدقة عليها ولا جهاد، فقال ﷺ : ((سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا))[26]

8)) وأخيرا فإن أهمية موضوع التفاعل الدعوي تتضح في عملية التأثير، فهي لا تسير- غالبا- في اتجاه واحد، فالداعية يؤثر في المدعوين كما أن المدعوين يؤثرون في الداعية، فهي علاقة تأثير متبادل: تأثر وتأثير، فعدم استجابة المدعو

يصيب الداعية بالهم والإحباط، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾((الكهف: ٦))، يعني: وصلت إلى الحالة التي يتوقع منك الناس أن تهلك نفسك تأسفا على توليهم وإعراضهم (27).

المبحث الثاني: أنواع التفاعل الدعوي.

يؤدي التفاعل الدعوي إلى ظهور تغير في سلوك المدعو، أي أدائه لفعل جديد، أو منعه وكبته لسلوك كان يحدث من قبل، فمثلا: الحرص على أداء الصلاة في وقتها، وارتداء المسلمة للحجاب الإسلامي، أو ترك السباب والكذب، والامتناع عن النظر إلى ما حرم الله، فهذه التغيرات في السلوك تعد السبيل لمعرفة حدوث الاستجابة وتعلم شيء جديد، ولكي يعرف الداعية حدوث التفاعل والاستجابة؛ فإنه يقارن بين سلوك المدعو في فترة زمنية معينة بسلوكه في فترة زمنية أخرى تحت ظروف مشابهة، فإذا اختلف السلوك فإن الداعية يستنتج حدوث التفاعل والاستجابة، ويشمل التغيير في المدعو كل أنواع السلوك سواء كان ظاهرا أم غير ظاهر، فهو يشمل الأفعال الظاهرة كما يشمل الأفعال الداخلية كحركة التفكر والتدبر، والعمليات القلبية كالخشوع والتوكل على الله، والتي تظهر آثارها على أقوال الإنسان وأفعاله.

أما أنواع التفاعل الدعوي فيمكن عرضها كما يأتي:

أولا: من حيث المصدر: فهو يتعلق إما بالداعية ذاته ويظهر في تجاوبه وانسجامه وصدق مشاعره تجاه المدعو وتغير سلوكه تبعا لذلك، وحرصه على هدايته وصلاحه، أو يتعلق بالمدعو ويظهر في انفعالاته العديدة الباطنة والظاهرة، واستجابته وامتثاله لما يدعى إليه، واقتناعه وتطبيقه.

ثانيا: من حيث الوصف: فالتفاعل المتصف بالقبول والتأييد والاستجابة؛ يعبر عنه بالتفاعل الإيجابي، أما سلوك الرفض والمعارضة أو اللامبالاة والإعراض؛ فيعبر عنه بالتفاعل السلبي، ومثال التفاعل الإيجابي ما راوه أبو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: ((**كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ. فَالْتَفتُّ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ**

اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ)) [28]، وقد ظهرت استجابة الصحابي السريعة لحث النبي ﷺ على الرفق بالمملوك والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ.

ومثال التفاعل السلبي الذي يظهر فيه الرفض أوعدم الاستجابة، وقد يكون سبب ذلك الجهل بالداعية، ومن ذلك :((**مَرَّ النَّبِيُّ ﷺبِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ, فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى))** [29]، فاعتذرت المرأة بأنها لم تعرفه ﷺ، فبيّن لها أن الصبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك فإنه على الأيام يسلو [30].

وقد يكون بسبب نوازع داخلية كالكبر، فقد جاء: ((**أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: ((كُلْ بِيَمِينِكَ))، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: ((لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ))، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ))** [31].

ويظهر الفرق بين النوعين عند التأمل والمقارنة بين موقف النبي ﷺ ورفقه وبين موقف الصحابة رضي الله عنهم وإسراعهم الأعرابي الذي بال في المسجد، فقد جاء في الحديث: ((**أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس** [32] **ليقعوا به** [33]، **فقال لهم رسول الله ﷺ: ((دعوه وأهريقوا على بوله ذنوبا** [34] **من ماء، أو سَجلاً** [35] **من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين))** [36].

ثالثا: <u>من حيث الزمن والمدة:</u> فهو إما تفاعل دائم يبقى أثره على مر الشهور والسنين لما يغرسه من إيمان لا يتزحزح، أو تفاعل قصير الأجل مؤقت قد يضعف أو يزول بزوال المؤثر، ويحتاج إلى تكرار ومداومة ليبقى الأثر، وقد يبدو أحيانا كأنه ردة فعل مؤقتة، و يحدث غالبا عند سماع المواعظ والرقائق، وهذا ما شكاه حنظلة الأسيدي للنبي ﷺفقد خاف من النفاق "حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي ﷺ،

ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا"[37]، وقد أجابه النبيﷺ بقوله: ((**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً)) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))**[38].

رابعا: من حيث طبيعته: فالسلوك والتفاعل الذي ينبعث تلقائيا بصورة طبعية دون تكلف أو روية أو تظاهر، ويوافق الفطرة الإنسانية السليمة، مثل بكائه ﷺ عند احتضار حفيده بين يديه، أو بكائه عند عيادته لسعد بن عبادة رضي الله عنه في مرضه[39]؛ هو تفاعل طبعي، وعكسه التفاعل المتكلف الذي تُدفع إليه النفس لحاجة أو مصلحة، كقول عمر رضي الله عنه في شأن أسرى بدر، وقد نزلت معاتبة من الله لرسوله ﷺوالمؤمنين يوم بدر، إذ أسروا المشركين، وأبقوهم لأجل الفداء، وكان رأي عمر في هذه الحال قتلهم واستئصالهم[40]، وذلك في قوله تعالى ﴿ **لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ ((الأنفال: ٦٨))، يقول: ((**فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا...))**[41].

خامسا: من حيث رصده: فهو إما تفاعل داخلي غير ظاهر، أو خارجي ظاهر للعيان، ومثال التفاعل الداخلي ذلك الصحابي الجليل الذي سمع بضع آيات من سورة الطور، فشعر بأن قلبه كاد أن يطير، وبدأت بذرة الإيمان في قلبه، يقول جبير بن مطعم رضي الله عنه: ((**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ, وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي))**[42].

أما التفاعل الخارجي الظاهر للعيان فمثاله: وصف الصحابة للنبي ﷺ: ((**فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ))**[43].

سادسا: من حيث مجاله: وللتفاعل عدة مجالات-كما سيأتي تفصيله في المبحث الثاني، فهناك التفاعل الإيماني، والتفاعل السلوكي، والتفاعل الاجتماعي، والتفاعل العاطفي الوجداني.

المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات التفاعل الدعوي في القرآن والسنة:

تضمنت نصوص الوحيين الكثير من التـــوجيهات والأوامر والنماذج التي تضيء الطريق للدعاة في مجال كسب المدعوين وحسن التأثير عليهم، ومنهج الرسل في دعوتهم لأقوامهم، مما يظهر التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو، ومن ذلك قوله تعالى آمرا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ ((طه: ٤٣ – ٤٤))، هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى عليه السلام صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، فتكون دعوتهما له بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة(44) .

كما يصف لنا القرآن الكريم الآثار الحميدة الناتجة عن حسن تفاعل الداعية مع الآخرين في قوله تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾((فصلت: ٣٤)) ، فلا "يستوي الإحسان إلى الخلق ولا الإساءة إليهم، لا في ذاتها ولا في وصفها ولا في جزائها.... فإذا أساء إليك مسيء من الخلق- خاصة من له حق كبير عليك، كالأقارب والأصحاب ونحوهم، إساءة بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك فصله، وإن ظلمك فاعف عنه، وإن تكلم فيك غائبا أو حاضرا فلا تقابله بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين، وإن هجرك وترك خطابك؛ فطيب له الكلام وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان حصل فائدة عظيمة"(45) .

ويظهر التفاعل السريع من المدعوين في استجابة السحرة لدعوة موسى عليه السلام لما تبين لهم الحق جليا واضحا لا مرية فيه، فخضعت قلوبهم للرحمن وخروا

له سجدا، كما وصفهم الله تعالى في قوله: ﴿ **وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ** ﴾ ((الأعراف: ١٢٠ – ١٢٢)).

كما يظهر تفاعل الداعية الصادق بشعوره بحاجة المسلمين الشديدة وفاقتهم، لما جاء وفد مضر للنبي ﷺفرأى ما بهم من الفقر والحاجة، وقام خطيبا في الناس وحثهم على الصدقة، فتفاعل المسلمون واستجابوا فورا، وكان أسرعهم تفاعلا ذلك الأنصاري الذي بدأ بالصدقة، كما جاء في الحديث: ((**فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، قَالَ : ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**)) (46).

ومن أروع نماذج التفاعل الدعوي في السنة النبوية: تفاعل الأنصار مع موعظة النبي ﷺ بعد توزيعه غنائم حنين في قريش ووجدهم في أنفسهم عليه، فكان مما قاله: ((**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِمُحَمَّدٍ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ رَضِينَا، فَقَالَ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ**)) (47) فبكوا حتى أخضلت لحاهم ورضوا برسول الله ﷺ حظا ونصيبا.

ومن النماذج المضيئة التي حفظتها لنا سيرة خير القرون، تفاعل أبي طلحة رضي الله عنه مع الأوامر الإلهية بالصدقة مما يحب، فقد جاء في الحديث أنه قال: ((**يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:** ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾**،وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا ، وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ , قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي**

الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ)) (48)

إن الدعوة الإسلامية تضمنت في نصوص الوحيين حركة بناء لمجتمع طاهر يحقق الخلافة عن الله في عمارة الأرض بواسطة جهود الإنسان المسلم الذي يتفاعل مع الجماعات الإنسانية، والعمل مع الجماعات الإنسانية في العصر الحديث قد أخذ شوطا بعيدا في الدراسة والتوصيف والتخطيط والإعداد، والمنهج الإسلامي الذي قدمته الدعوة الإسلامية للتفاعل مع الأفراد والمجتمعات هو المنهج الرائد للعلوم الاجتماعية الحديثة فيما يتعلق بالصلة بين صاحب الدعوة والفكرة، وبين الجماعة التي يريد أن ينقل إليها فكره ودعوته.

لقد تحدث علماء العلوم الإنسانية في دراسات التفاعل بأنواعه عن: ثقة الفرد بنفسه وتحديده لأهدافه، وحسن عرضه للمبادئ والقيم التي يدعو إليها، وعن قدرته في التأثير في الآخرين ونشره لأفكاره، كما تحدثت عن الأدوار التي يؤديها وركائز التفاعل وأسسه من خلال هذه الأدوار، وهي مبادئ وأسس سبق إليها منهج الدعوة الإسلامية، الذي احترم عقل الإنسان وكرامة الجماعة، وقدم الرسالة بعيدا عن الدعايات الكاذبة والبيانات المضللة والمواقف التي يتقمصها رواد العمل الاجتماعي في العصر الحديث لتحقيق أهدافهم، فالدعوة الإسلامية هي المنهج الوحيد الذي أنتج نتاجا دائما خالدا (49).

وهو المنهج الدعوي المبني على الفقه الشامل لطبيعة النفس البشرية، الذي أصل المبادئ الخاصة بالتفاعل مع الآخرين من خلال القرآن والسنة مبكرا، وأثراها خاصة في الجانب التطبيقي العملي.

الفصل الثاني: مجالات التفاعل الدعوي، وفيه أربعة مباحث:

مدخل:

هناك أهمية متزايدة لدراسة موضوع التفاعل الدعوي، لأن معرفة الداعية للمجالات التي يتفاعل من خلالها المدعو يزيد من قدرته على التأثير عليه، وتزيد من اقتناع المدعو واستجابته، كما أنها تعرف الداعية على العوامل التي تزيد من قوة هذا التفاعل في كل مجال من هذه المجالات، بالإضافة إلى الأسباب التي تتجه بالمدعو نحو الجانب الإيجابي فيها.

إن نقطة الانطلاق التي تنبعث منها المجالات التفاعلية الدعوية هو التفاعل الفكري بين الداعية والمدعو، وهذا يعد عاملا أساسيا لإعطاء المدعو المبرر للاستجابة للداعية وعمل شيء له قيمة لديه.

والفكر عبارة عن استخدام الانسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي لديه بغية الوصول إلى مزيد من الصور الذهنية عما يحيط به من أشياء وأحداث ومعطيات حاضرة وماضية، وتوسيع مجال الرؤية لآفاق المستقبل [50]، ويتم التفاعل الفكري حين يفهم الطرفان- الداعية والمدعو- اللغة المتبادلة، ويحدث الاقتناع العقلي والعاطفي عند المدعو.

إن أهمية التفاعل الفكري تكمن في قوة تأثيره في بناء الشخصية المسلمة عند الداعية والمدعو، وفي توفيره مقدارا ملائما من الكم العلمي الذي يشكل إطارا مرجعيا لهما، تقوم عليها العملية الدعوية والتربوية، ومن المهم أن يتضح للداعية أن " استقامة الفكر ونقاءه ليس بديلا عن التربية ولا الأخلاق ولا أعمال الخير ولا الحركة الدعوية، ولكنه الشرط الأساس لصوابها ورشدها، فمهمة الفكر رسم مخطط الحركة وجعلها اقتصادية، بحيث تتكافأ نتائجها مع الجهد والوقت المبذول فيها، كما أنه يحيّد كل الوسائل والأساليب التي ثبت قصورها، ويكثف الخبرات والتجارب المكتسبة في بعض المقولات والمحكّات النهائية، ويساعد على طرح البدائل والخيارات في كل حقل من حقول العمل" [51].

ومن أهم المجالات الدعوية التي يظهر فيها التفاعل والتأثير في المدعوين: المجال الإيماني، والمجال السلوكي، والمجال الاجتماعي، والمجال الوجداني، وتفصيل ذلك في المباحث الآتية:

المبحث الأول: المجال الإيماني .

وهو المجال المتعلق بعقيدة الإنسان وإيمانه بأركان الإيمان، والتي من خلالها يستشعر الداعية والمدعو عظمة الله تعالى، ويحققان معاني التوحيد والعبودية له تعالى، ومما يعين على تحقيق ذلك ما يأتي:

أ)) السعي والتوجه للحصول على محبة الله ورضاه:

إن محبة الله عز وجل للعبد – داعية أو مدعوا- ورضاه عنه يورث عنده محبة الناس ورضاهم عنه، كما أخبر بذلك النبي ﷺ:((**مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَاءِ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ ؛ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ**)) (52)، فمن أخلص في طلبه رضا لله تعالى، كافأه الله برضاه عنه وإرضاء الخلق أيضا.

كما أن محبة الملأ الأعلى للعبد تنتج له محبة العباد وإقبالهم عليه، قال ﷺ: ((**إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العبد نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ**)) (53)، قال الحافظ ابن حجر: المراد بالقبول: "قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه، ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله.. والمراد بمحبة الله: إرادة الخير للعبد وحصول الثواب له، وبمحبة الملائكة: استغفارهم له وإرادتهم خير الدارين له، وميل قلوبهم إليه لكونه مطيعا لله محبا له، ومحبة العباد له: اعتقادهم فيه الخير، وإرادتهم دفع الشر عنه ما أمكن" (54).

وطريق الداعية للحصول على محبة الله ورضاه تكون بالتقرب إليه وطاعته، وبمقدار تقرب الإنسان وطاعته لله تكون محبة الله له، وتمكين قلوب العباد من محبته، وأول ذلك اتباع النبي ﷺ وطاعته، وقد قال تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي**

يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ((آل عمران: ٣١))، إن حب الله تعالى ليس بالأماني أو بالادعاء، بل هي طاعة واتباع للنبي ﷺ، يقول الحافظ ابن كثير: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله"[55].

كما جاء في الحديث القدسي ما يؤكد مكانة أولياء الله تعالى: ((**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**))[56].

فقرب الداعية من الله وطاعته له بأنواع الطاعات المفروضة والمستحبة لها أثر واضح في إقبال الناس على الداعية وقربهم منه وتقبلهم لما يقول، وهذا مرتكز أساس للتفاعل والاندماج في العملية الدعوية[57]، الأمر الذي يتطلب من الداعية الحرص على نشره بين المدعوين.

ب)) الإخلاص والصدق في العلاقة مع الناس:

يعد الإخلاص أحد العوامل المهمة الأساسية في إنشاء علاقة تفاعلية مثمرة وجيدة بين الداعية والمدعو، لأن الإخلاص في هذه العلاقة يثمر التفاعل الإيجابي بينهما، والإخلاص عمل قلبي ينبعث من قبل الإنسان ومشاعره تجاه الآخرين، حيث يحس بأهمية العلاقة وعمقها، ويصدق في إقامتها من داخله أولا، ومن ثم ينعكس هذا الإخلاص والصدق على أقواله وأفعاله عندما يدعو الناس، فيبادلونه الشعور ذاته ويتفاعلون معه، وإذا كان الداعية غير مخلص في مشاعره أو كان إخلاصه للمدعوين مشوب بدخن؛ نفر منه الناس وانعدمت الثقة وهذا من علامات ضعف التفاعل وفقده في العملية الدعوية.

إن الناس الذين يشعرون بصدق الداعية وإخلاصه يتفاعلون معه، ويقتربون منه حسيا ومعنويا، لأن طبيعة النفس البشرية تميل إلى من تجد عنده الإخلاص وحسن التفاعل وصدق المعاملة، ومن مظاهر الإخلاص في علاقة الداعية بالمدعو: الصدق في الحرص على هدايته، كما وصف الله تعالى نبيه ﷺ في قوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ ((الكهف: ٦))، إضافة إلى: تطابق أقواله مع أفعاله، فالداعية المخلص هو من يلحق أقواله بأفعاله، ويكون قليل الأمر والكلام كثير العمل، ومنها المسابقة والمسارعة للخيرات والسبق في الطاعات، وهكذا كان النبي ﷺ ، فقد كان يوجه الناس للفرائض وهو السابق فيها، ويأمرهم بالقربات وهو أكثرهم بذلا وعطاء، كما يأمرهم بحسن الخلق وهو الأوفر حظا منهم، لذلك كان الصحابة أكثر ما يمكن حبا وتفاعلا وتصديقا واتباعا له ﷺ (58) .

ج)) قوة الانتماء للدين وأهله وعمق عقيدة الولاء لهذا الدين:

إن قوة الانتماء للدين وعمق عقيدة الولاء للمنهج الإسلامي أحد الركائز المحققة لمفهوم العبودية، كالحمية للدين والغيرة على محارم الله أن تنتهك، وحب الله ورسوله ونصرة دينه وتقديمه على محاب النفس وشهواتها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾((المائدة: ٥٥ – ٥٦))، " فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى، فكل من كان مؤمنا تقيا؛ كان وليا لله، ومن كان وليا لله؛ فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان، ظاهرا وباطنا، وأخلصوا للمعبود بإقامتهم الصلاة بشروطها، وفروضها، ومكملاتها، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم" (59) .

المبحث الثاني: المجال السلوكي:

والسلوك الإنساني عند علماء النفس هو: "جميع أوجه النشاط التي يقوم بها الإنسان وتصدر منه، والتي يستطيع هو أن يلاحظها، أو يلاحظها شخص أو

أشخاص آخرون، وقد يكون السلوك ظاهرا يسهل علينا ملاحظته، وقد يكون غير ظاهر"[(60)]، ومن أمثلة التفاعل في المجال السلوكي ما روته أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((**دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ ، قَالَتْ : فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ**))[(61)]، فالسلوك الإنساني يكون نتيجة تفاعل بين اتجاهات ومواقف محددة، تستتبع ردود فعل آنية أو دائمة ممن يتفاعل مع الموقف، وقد يكون التفاعل إيجابيا أو سلبيا وذلك تبعا لنوعية التفاعل.

وحيث إن الدعوة نوع من الاتصال مع الآخرين فإن استجابة المدعو وتفاعله تدفع الداعية إلى مزيد من العطاء والبذل، والاتصال بين طرفين يستمر أو ينقطع بناء على ما يتلقاه المرسل أو المصدر من ردود فعل، وما يحدث من تغيير في نفسية الطرف الأول وسلوكه يؤثر في الطرف الثاني بنفس القدر أو التناسب[(62)].

ويقصد بالتفاعل في المجال السلوكي: "أن يكون الداعية صورة حية متحركة للإسلام، يتجلى الإسلام في تصرفاته وحركاته وسكناته، تكون عقائده وعبادته وتعامله مع الناس وفق الشريعة الإسلامية، وإن للسلوك بهذا المعنى أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى"[(63)]، وهي أنواع التفاعل المتعلقة بالسلوكيات التي يمارسها الداعية لإحداث التفاعل والتجاوب مع المدعوين وتتعلق بكلامه وهيئته وأفعاله، وهذه السلوكيات متماسكة متداخلة لا يمكن فصلها عن بعضها، لأن الطبع البشري لا يأتي بأحدها منفردا فالإنسان كيان مترابط متكامل، وفيما يلي بيان أنواع التفاعل السلوكي الذي يمكن حدوثه بين الداعية والمدعو:

أولا: التواصل اللغوي: " ويتعلق بلغة الفرد وطريقة تخاطبه مع الآخرين، وأساليبه في السؤال والجواب والحوار، ونوع الكلمات المستخدمة"[(64)]، وكلما زاد إتقان الداعية لمهارات الاتصال اللغوي فكان حسن الكلام عذب الحديث نظيف اللسان سهلا واضحا، مستخدما للألفاظ المألوفة المؤثرة؛ كلما زاد تفاعله وأثّر في المدعوين، وقد حذر تعالى من عكس ذلك وبين أثره السلبي على الدعوة بقوله﴿

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾﴿آل عمران: ١٥٩))" فالأخلاق الحسنة مع الرئيس في الدنيا، تجذب الناس إلى دين الله وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين؛ تنفر الناس عن الدين وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول فكيف بغيره"[65].

وحسن خلقه عليه الصلاة والسلام لم يكن مقتصرا على أصحابه بل تجاوز إلى المسيء من غير المسلمين، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((**دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ : " وَعَلَيْكُمْ))**[66].

وكلما كان الداعية شديدا وجارحا في ألفاظه كثير المجادلة سليط اللسان متكلفا قاسي اللفظ والفعل؛ كلما قلّ تفاعل المدعوين معه وقد يفقده، وقد قال ﷺ: ((**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**))[67].

ثانيا: سلوك السيما والهيئة (المظهر والهيئة الخارجية):

والهيئة هي: " صورة الشيء وشكله وحالته"[68]، ويتعلق هذا الجانب بهيئة الفرد وملامح وجهه، والطابع المميز لقسماته، والسيما التي تغلب عليه عند ملاقاة الآخرين، وهيئته في كلامه وضحكه، ومشيه وجلوسه، بل وكيفية لباسه حيث إن اللباس يعطي انطباعا قويا عن إسراف المرء أو توسطه، وتواضعه أو تكبره.

والداعية إما أن يعرف بطلاقة وجهه وانبساط أساريره؛ فيكسب الناس ويملك مشاعرهم، وإما أن يكون مقطب الجبين عابس الوجه؛ فينفر الناس منه، وقد يكون معروفا بجموده وعدم تفاعله فيقيم حاجزا وهميا بينه وبين المدعوين ويشعرون ببعده عنهم وعدم قدرتهم على الانسجام معه.

وتنقسم الهيئة الظاهرة إلى نوعين: جبلي ومكتسب، فالجبلي: هو ما خلق عليه الإنسان وامتن الله به عليه من صورة وجهه، والجمال الجبلي أمر تحبه النفوس وتأنس به وهو محبوب عند الله تعالى، كما بين ذلك النبي ﷺ: ((**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**)) [69]، وموضوع التفاعل هنا ليس متعلقا بهذا النوع وإن كانت الدعوة بحاجة إلى من أكرمهم الله بجمال ظاهر، أما المكتسب فهو ما طلبه الشارع من تحسين الهيئة والشكل والنظافة والتزام سنن الفطرة وسائر الأفعال التي يقوم بها الداعية وتؤدي إلى التآلف بينه وبين المدعوين ولا تنفرهم منه [70].

ومما يؤكد أثر الهيئة والسمت الظاهر في تفاعل المدعوين: أن مظهر الداعية هو أول ما يواجه المدعو، وأن أول ما ينطبع في ذهنه هو شكل الداعية، والناس يفتشون كثيرا في مظهر الداعية لما قد يكون مخالفا لما يدعوهم إليه، كما أن مجال الاقتداء به في مظهره سيحتل جزءا رئيسا من وسائل جذبه للمدعوين.[71]

ولحدوث التفاعل الدعوي المؤثر لا بد للداعية من مراعاة سلوك الهيئة والسيما لسرعة تأثر المدعو بها، ومن أهم سمات الداعية المؤثر طلاقة الوجه وبشاشته، كما قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺفي وصف إمام الدعاة: ((**مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ**)) [72].

ثالثا: سلوك التعامل المعتاد:

ويتعلق بأسلوب الداعية في تعامله مع المدعوين في حياتهم العامة، ومراعاته لقدراتهم وميولهم، ومعالجته لقضاياهم، وتفاعله مع مشاعرهم ومدى رفقه وسهولته أو صلابته وصعوبته، والداعية "إذا اعتاد أن يكون سهلا ميسرا ورفيقا شفيقا، وإذا لمح فيه الناس الميل إلى اليسر والسماحة، وكان دائما يختار الطريق الأرفق والبديل الأحسن ولو على حساب نفسه؛ أحبه الناس وتقربوا إليه وتفاعلوا معه، وشاركوه مشاعره، بل ربما صار العدو وليا حميما بسبب هذا التعامل" [73]، قال تعالى﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ ((فصلت: ٣٤))، وهكذا كان النبي ﷺ فقد كان رؤوفا رحيما حسن

التعامل مع الناس رفيقا سهلا، وصفته أم المؤمنين رضي الله عنها بقولها: ((**مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺبَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ**))[74].

وكان يدعو صحابته إلى تمثل أحسن السلوك والتيسير على العباد في تعاملهم، فيقول ﷺ: ((**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**))[75].

وقد أثنى الله تعالى على من جمع في سلوكه بين الدعوة والقدوة في قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ ((فصلت: ٣٣))، قال الحافظ ابن كثير :" أي وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشر،ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى"[76].

رابعا: سلوك الدعوة والاحتساب:

ويتعلق بأساليب الداعية في دعوته للناس، وطريقته في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فإن لهذا السلوك أكبر الأثر في تحفيز المدعو للتفاعل والتجاوب أو الرفض والإعراض، وكلما غلب على سلوك الداعية الحكمة والرفق والحلم والصبر في دعوته، وكلما راعى حاجات المدعوين وظروفهم، وكلما كان أقدر على مراعاة الفروق الفردية بينهم، وأكثر خبرة بإنزالهم منازلهم واعتبار مستوياتهم الثقافية؛ كلما شعر المدعوون بحرصه على هدايتهم، وكان قادرا على كسب قلوبهم وكان المدعوون له أطوع وأقرب، وقد وجه النبي ﷺ دعاته إلى هذا بقوله: ((**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا**))[77].

وقد بلغ الشاب الذي استأذن في الزنا أعلى درجات التفاعل والاستجابة برفق النبي ﷺ به وحكمته في دعوته، حيث وُصف الشاب بأنه: ((**لَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ**))[78]

وتتأكد علاقة التفاعل الدعوي بسلوك الداعية لأن الناس يراقبون أفعال الداعية وتصرفاته مراقبة دقيقة، حيث إنهم يتوقعون رؤية صورة تطبيقية لدى الداعي لما يدعو له، وغالبا ما تكون استجابتهم وتفاعلهم بالقدوة الظاهرة أقوى وأسرع استجابة للدعوة من خلال القول فقط، وفي ذات الوقت فإن مخالفة الداعية لما يقوله؛ تدعوهم إلى رفض دعوته وعدم التفاعل معه [(79)].

المبحث الثالث: المجال الاجتماعي

تقوم العلاقة بين الفرد وبين مجتمعه على الأخذ والعطاء والتأثير المتبادل، وهي في جوهرها علاقة إيجابية لا سلبية، فالمجتمع يؤثر في الفرد ويطبعه بالطابع العام الذي يتلاءم مع هذا المجتمع، والفرد بدوره يؤثر في حياة المجتمع بما يضيفه إلى الحياة الاجتماعية من إنتاج وأفكار ونظم واختراعات، والفرد يكتسب معظم ميوله واتجاهاته وقيمه ومثله العليا من المجتمع الذي يعيش فيه، أو بالأحرى نتيجة التفاعل الذي ببينه وبين هذا المجتمع وذلك عن طريق ما يمر به من خبرات ومواقف منذ طفولته المبكرة، ولا تقتصر علاقة الفرد بالمجتمع على مجرد اكتساب قيم المجتمع بل إن المجتمع هو الذي يحدد للفرد الدور الذي يقوم به فإما أن يكون قائدا أو مقودا، وذلك بتعدد المؤسسات الاجتماعية التي يساهم في نشاطها [(80)].

التفاعل الاجتماعي يشير في الغالب إلى إقامة علاقة بين شخصين أو أكثر كالزوجين، والرئيس والمرؤوس، والطالب والأستاذ، والداعية والمدعو، ويصبح سلوك هذين الشخصين يعتمد بعضه على بعض، أو يتوقف ما يقوم به الطرف الثاني على ما يقوم به الطرف الأول [(81)].

الإنسان بطبعه يحرص على أن يتقبله المجتمع، لذلك يتعلم أعراف وقيم المجتمع وعاداته ويتفاعل معها، ولا يشذ عنها حتى يستطيع أن يتكيف معها نفسيا وفكريا ووجدانيا ويشبع حاجته الطبيعية بالشعور بالانتماء والقبول عند الآخرين.

ومن أوجه التفاعل الاجتماعي: الإحسان إلى الآخرين ورعاية ما يقوي أواصر الجماعة مثل: إفشاء السلام والتهادي، وحضور وإجابة الدعوات والمشاركة في

المناسبات الاجتماعية، فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : ((**لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**))، وقال ﷺ: ((**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا**))[82] وقوله: ((**مَنْ دُعِيَ إِلَى عُرْسٍ، أَوْ نَحْوِهِ، فَلْيُجِبْ**))[83] ، والناس من خلال هذه الحفلات يشعرون بقيمتهم ومكانتهم لدى الآخرين، وهو إكرام من قبلهم لمن دعاهم، كما أن فيه مواساة وأخوة ودوام للمعروف، ذلك أنه " لا يبعث على الدعوة إلى الطعام إلا صدق المحبة، وسرور الداعي بأكل المدعو من طعامه، والتحبب إليه بالمؤاكلة، وتوكيد الذمام معه بها، فلذلك حض النبي ﷺ على الإجابة ولو نزر المدعو إليه"[84] .

المبحث الرابع : المجال الوجداني (العاطفي) .

ومجاله حسن الاستخدام والاستثمار للمشاعر الإنسانية والارتقاء بها، فالحب والبغض عاطفتان فطريتان في قلب الإنسان، وقد جاء الإسلام بتهذيبها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، فعمل على غرس عقيدة المحبة والولاء لله ولرسوله ﷺوللمؤمنين، والبغض والبراءة من الكفر والشرك والفسوق، وجعلهما أوثق عرى الإيمان، كما ألزم بشرط الإيمان في قوله ﷺ: ((**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**))[85] ، وبشر الصحابة بقيمة هذه المحبة وفرح بها الصحابة أشد الفرح فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: ((**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺعَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ " قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " . قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ "، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ**))[86] .

وترجمة الداعية لهذه العاطفة عن طريق إعلان الحب للمدعو والاندماج في المشاعر ودفع هذه العاطفة في التوجيه للخير، كقول النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنهوقد أخذ بيده: ((**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا**

تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)) [87] .

وقد اعتنى الإسلام بالجوانب الوجدانية العاطفية لقوة اثرها في سلوك الإنسان وحالته النفسية، فالإنسان وحدة نفسية جسمية عقلية اجتماعية روحية مترابطة، وتقوم داخل هذا الكل –أي الإنسان– علاقات تفاعل بين قواه النفسية والجسمية، ومن أظهر دلالات هذا التفاعل أن حالات الانفعال تؤثر في كيان الإنسان كله وفي وظائفه، وإذا استمرت حالة الانفعال العنيف كالغضب أو الحزن أو الثورة أو التوتر أو الشر أو الصراع والتأزم أدى ذلك إلى حدوث تغيرات جسمية كبيرة في جسم الإنسان [88]

ومن أوجه التفاعل الوجداني: إطهار الفرح والسرور البالغ بمن يرغب الداعية في إمالته للخير، وبذل المحبة والود له، وغض الطرف عما سلف منه من قبل، كما فعل مع عكرمة بن أبي جهل ﷺ ، لما جاء راغبا فنهى المسلمين عن تعييره بماضيه، وقال: ((**يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت"، فلما بلغ باب رسول الله ﷺ، وثب له رسول الله ﷺ قائما على رجليه فرحا بقدومه))** [89] ، وهذا بلا شك مما يريح المدعو ويزيح القلق المكدس الجاثم على صدره ويحرره منه، وهذا بدوره يولد الدفء العاطفي والإشباع والاكتفاء الوجداني للمدعو، فيقبل مستجيبا طائعا.

الفصل الثالث: مقومات التفاعل الدعوي

مدخل

يرتكز التفاعل الدعوي في مجالاته على عدة مقومات تؤثر فيه سلبا أو إيجابا، وعلى الداعية التعرف على هذه المقومات ليحسن الإعداد للعملية الدعوية، وفي قوله تعالى﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾((البقرة: ١٨٩))، تنبيه إلى أهمية سلوك الطرق الصحيحة للوصول إلى النتائج المرضية، قال الشيخ السعدي: "يستفاد من إشارة الآية إلى أنه ينبغي في كل أمر من الأمور أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جعل له موصلا، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ينبغي أن ينظر في حالة المأمور، ويستعمل معه الرفق والسياسة التي بها يحصل المقصود أو بعضه، والمتعلم والمعلم ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله يحصل به مقصوده، وهكذا كل من حاول أمرا من الأمور وأتاه من أبوابه وثابر عليه فلا بد أن يحصل له المقصود بعون الملك المعبود"، [90]، فمن المهم للداعية أن يدرس العملية الدعوية بأركانها الأربعة كوحدة واحدة، ليعرف أسلم الطرق وأفضلها لتحقيق أهداف الدعوة، وذلك من أجل إنجاح العملية الدعوية والوصول للتفاعل المطلوب، كما أنه من الضروري للداعية أن يلمس الجوانب المختلفة لعملية التفاعل عند الداعية والمدعو: كالجانب النفسي، والجانب الجسدي والسلوكي، والجانب المعرفي العقلي، للوصول إلى نظرة متكاملة، فالتفاعل الدعوي المطلوب ليس ردة الفعل المؤقتة والإثارة الوجدانية التي تنتهي وتخبو جذوتها بانتهاء العملية الدعوية، بل المطلوب هو التفاعل المستمر الرامي إلى التغيير والإصلاح في أحوال المدعوين.

وأهم مقومات التفاعل الدعوي التي سيتناولها الفصل: المقومات المتعلقة بالداعية ذاته، والمقومات المتعلقة بالمدعو، ثم مقومات الوسائل والأساليب، وأخيرا المقومات المتعلقة بالبيئة المحيطة، وتفصيله كما يأتي:

المبحث الأول: مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالداعية.

إن عملية الدعوة عملية مركبة، لا نستطيع عزل جانب منها عن الجوانب الأخرى، فأركان الدعوة من داعية ومدعو وموضوع الدعوة والمناهج والأساليب والوسائل لا يمكن فصلها عن بعض، أو فصلها عن أهداف الدعوة وارتباطها بمصلحة الناس وحاجاتهم، فهي عملية لا تقاس فعاليتها بنتائجها فحسب؛ وإنما بما يتم خلالها من عمليات وتفاعلات وما ينشأ عنها من علاقات، وما ينتج عنها من تغييرات في جوانب عديدة متنوعة.

وللداعية الناجح مقومات عديدة وخصائص متنوعة، تسهم إسهاما مباشرا في إحداث التفاعل والتجاوب بينه وبين المدعوين، ومن هذه المقومات ما هو فطري قد صقلته البيئة والتنشئة، ومنه ما هو مكتسب تعلمه خلال مروره بمراحل العمر المختلفة، أو سعى إلى اكتسابه بعد طلب على بصيرة ما دام يحقق له أهدافه في حياته، ويحقق التفاعل المنشود، فالداعية هو العنصر الفعال والمحرك الأساس للدعوة ويقع على عاتقه مسؤولية التبليغ والإصلاح، وهو المنفذ للرسالة والحامل للأمانة، ومهما يقال أو يكتب عن العملية الدعوية فإنه لا يعني شيئا إذا خلا ميدانها من دعاة أكفاء قادرين على تحمل تبعتها والقيام بمتطلباتها.

ولما كان للداعية هذه الأهمية في العملية الدعوية؛ فمن الضروري أن ينال من العناية بقدر يتناسب مع الدور الخطير الذي يقوم به في دعوة الناس وهدايتهم إلى الخير، وقد سبق ذكر جملة من صفات الداعية المؤثرة في التفاعل الدعوي في مجال سلوك الداعية منها ما يتعلق بأقواله ومنها ما يتعلق بأفعاله وسلوكه الظاهر، وفيما يلي تفصيل أكثر للمقومات التي يحتاجها الداعية لتنتج دعوته تفاعلا مثمرا.

ويمكن تصنيف مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالداعية إلى خمسة أقسام هي:

المقومات الاتصالية، والمقومات الأخلاقية، والمقومات المعرفية، والمقومات الوجدانية، والمقومات المهارية.

أولا: المقومات الاتصالية:

وهي من أهم المقومات التفاعلية للداعية، وتعتمد قوة إقناع الداعية على مقدار مهارته في عملية التواصل مع المدعوين، فإذا أتقن ذلك فإنه على الأغلب سيؤثر فيهم ويتفاعلون معه.

إن حدوث التفاعل والتجاوب والاقتناع مبحث كل داعية، ومن أهم العوامل المؤدية إليه طريقة تعامل الداعية مع المدعوين، فالدعوة –كما سبق– من أنواع الاتصال الإنساني، "وطرائق الاتصال إذا لاقت لدى طالبها ما يعززها ويوسع آفاقها ويمنحها أصالتها ومعاصرتها؛ غدت مهارات تجعل من صاحبها إنسانا ناجحا ومتميزا، محققا أهدافه بيسر وجمال"[(91)].

وقدرة الداعية على إثارة التفاعل لدى المدعوين أمر يجمع بين الفطرة والاكتساب، وتوافر المهارات الاتصالية التفاعلية عند الداعية تحتاج إلى أمرين اثنين: الطبع والصنعة، "أما الطبع فما كان لدى الشخص من موهبة مجبولة فيه، أي الاستعداد الشخصي الفطري، وأما الصنعة فهي ما يكتسبه الشخص من علوم ومعارف ينالها بالدراسة والاطلاع والمثابرة على اكتساب أصول هذا العلم وفصوله، فالطبع المفطور عليه الإنسان وحده غير كاف والصنعة وحدها غير كافية، وقمة التأهيل لإتقان مهارات الاتصال والتفاعل مع المدعوين، فهي قدرات شخصية خالصة تتأتى لطالبها بالمران والتدريب[(92)].

و الناظر في حال كثير من الدعاة اليوم يرى كثيرا جمودا وفتورا ورفضا للتجديد أو الارتقاء بالنفس وبالدعوة، حتى يكاد يعتقد بأن حال الداعية هو أداء للواجب وخروج من عهدة التكليف فقط، دون إتقان، أو تخير للأفضل، وكثيرا ما يلقي اللوم على الغير عند عدم الاستجابة والتفاعل، وبدلا من أن يفكر في كيفية

النهوض والارتقاء والتطوير المؤدي للتفاعل، تجده يذهب إلى إعلان ما يجب أن يكون، مرددا كلمة: يجب أن يكون كذا وكذا، دون أن يكلف نفسه بالتفكير في طرق الوصول لتحقيق هذا الواجب.

وتقوم مهارات الاتصال بين الداعية والمدعو على قاعدة عريضة من التبادلية، ذلك" أن حسن التجاوب وحرارة الاتصال بين طرفين والتفاعل بينهما يعتمد اعتمادا كبيرا على مفهوم (التبادل في العلاقات)، فعلى قدر ما يبذل كل طرف من جهده وماله ومشاعره نحو الطرف الآخر؛ تقوم العلاقة وتتصاعد إلى أعلى" [93]، وهذه القاعدة تستعمل بين الناس في حياتهم اليومية كثيرا ولها وجوه متعددة، ففي العلاقات الاجتماعية والتعاون الاجتماعي يحصل الزيارة ورد الزيارة، والتحية ورد التحية، وبذل الخير والمعونة والشكر لذلك ولا تستقيم وتتصاعد العلاقات الاجتماعية إذا لم يحصل فيها تجاوب وتبادل، وقد قال النبي ﷺ :((**مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**)) [94].

ويترتب على هذه القاعدة الألفة والتقارب والتعاون وتبادل المحبة والتقدير وهذه قمة التفاعل الدعوي التي تحقق أهداف الدعوة، وقد قال النبي ﷺ مبينا أثر هذه العلاقة التفاعلية التبادلية بين أفراد المجتمع: ((**لَا تَدْخُلُون الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَولَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شيء إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**)) [95] [96].

فبقدر ما يقدم الدعاة للمدعوين من مراعاة وعناية واهتمام، وبقدر ما يبذلون من رحمة وشفقة وحرص، وما يحيطون به المدعو من صدق في القول والفعل؛ بقدر ما يتفاعل هذا المدعو ويقدم الاستجابة والبر والمعروف.

ولخصائص الداعية الاتصالية أثر بالغ في تفاعله مع المدعو ومن تطبيقاتها الدعوية ما يلي:

1)) منح التقدير والاهتمام للمدعو، فالنفوس البشرية تترع نحو التقدير، وتستجيب للاهتمام وهو سنة النبي ﷺ مع أصحابه حيث كان يشعر كل منهم بسمو مكانته لديه، ومن ذلك حسن استماع الداعية للمدعو وإنصاته له، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يخطب فجاءه رجل فقال: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ : فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا))** [97] ، وتعظم هذه العناية والاهتمام عندما نشمل جميع أصناف المدعوين، فعن أنس رضي الله عنه أن ((**امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة، فقال:** ((**يا أم فلان! انظري أي السكك شئت، حتى أقضي حاجتك)) فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها))** [98] ، والركيزة النفسية لهذا المقوم أن اهتمام الداعية بالمدعو وتقديره له يساعد المدعو على الإفصاح عن مشاعره وآلامه ومشاكله وتساؤلاته، وهذا فيه تخفيف من حدة وطأتها على نفسه وتحقيقا لراحته عن طريق مشاركته له الهموم، وإعطاءه التقدير والمكانة المرضية اللائقة به.

2)) قدرة الداعية على تحفيز المدعو : فالدوافع جزء أساس من التركيب البشري، وهي حاجات ناقصة تتطلب الإشباع ، ويظل الفرد متوترا حتى يشبعها بدرجة معينة فيشعر حينها بالتوازن، أما الحوافز فهي الأشياء التي تُقدم لإشباع هذه الدوافع، وحيث إن الدوافع تدور ضمن ثلاثة محاور هي: الدوافع العضوية، والدوافع الدنيوية، والدوافع الأخروية، فإن الحوافز أيضا تدور في نفس الفلك [99] .

وليحقق الداعية التفاعل مع المدعو فإنه يحتاج إلى تقديم ما يشبع إحدى الحاجات أو الدوافع لدى المدعو، خاصة في مجالي الحوافز الدنيوية والأخروية، أما في مجال الحوافز الدنيوية فإن الداعية يتدرج في استخدام الحوافز الأكثر قربا ووضوحا والأسهل استعمالا وتطبيقا حتى لو كانت ليست أقل أثرا أو أقصر بقاء

-فيقدم الحوافز المالية والمادية والهدايا، وقد ثبت عن النبي ﷺ كرمه وواسع عطاياه حتى إن الرجل ليقول : ((**مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ**)) (100).

3)) استثمار الميول العاطفية والانفعالية والاجتماعية، حيث يقدم الداعية الحوافز النفسية كالميل للثناء والانتماء والحماية والمساندة والأمن، (101) أو يستخدم الحوافز العقلية مثل ميل المدعو للإنجاز والتحصيل، وإشباع رغبته في الاستطلاع، وحفزه بالتحدي والمحاجة. (102)

وأعلى هذه الحوافز الدنيوية : الحوافز الغيبية، التي تستثمر ميول الفرد وحاجاته العبادية وإحساسه بالحاجة للاستعانة بخالقه تعالى واللجوء إليه، ومن ذلك قوله ﷺ: ((**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ، إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**)) (103).

أما التحفيز في الدائرة الأخروية، فهو أشمل الحوافز وأعمقها، وأبعدها أثرا في النفس والسلوك، ومن ذلك: التذكير برضوان الله وتجنب سخطه، وتبصير المدعو بحقيقة الدنيا مقارنة بالآخرة، ومنها: بيان حقيقة الموت وأنه نهاية الإنسان في الدنيا، والتذكير بأهوال يوم القيامة وما يجري فيها من أحداث وحساب، وبيان وصف الجنة ونعيمها ووصف النار وجحيمها، والتذكير بالخلود والبقاء يوم القيامة، إلى غير ذلك مما ورد في نصوص الوحي.

ومهارة الداعية في التحفيز في الجانب الأخروي تظهر في تناوله مباشرة وكأنه رأي عين، وفي توازنه في العرض بين الترغيب والترهيب، وفتح باب التوبة للمدعو والبعد عن التقنيط والتيئيس، وتنوع أساليبه في العرض كاستخدام المقارنة والموازنة

بين النعيم والجحيم، واستخدام الصيغ والألفاظ البلاغية التي تشعر المدعو بالقرب الزماني والمكاني (104).

4)) مراعاة الداعية لفنون الحوار، مثل: الاتفاق على المبادئ والمعايير بين طرفي الحوار، والحرص على تحقيق المصلحة، والبعد عن نقاط الاختلاف والنزاع، والانطلاق من النقاط والمواقف المتفق عليها، وضبط النفس وتجنب الانفعال، والبعد عن اللهجة العدوانية واتهام الطرف الآخر وتجريحه، ومراعاة الفروق الفردية، والاتفاق على المسلمات والأمور الواضحة، والتأدب بالأخلاق الحسنة، ومراعاة مشاعر الآخرين، والانضباط بالقواعد المنطقية والعقلية الصحيحة، واتباع اللين والحكمة والتودد والتحبب والابتعاد عن المراء والجدال.. إلى غير ذلك من آداب الحوار وفنونه المعروفة (105).

5)) القرب من المدعوين: وإشعارهم بتوافر الوقت لهم والشعور بهم: كقول جرير بن عبد الله ﷺ: **((مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ))** (106).

ثانيا: المقومات الأخلاقية:

يعد حسن خلق الداعية من أهم المقومات التي تؤثر في المدعو وتدفعه إلى التفاعل مع الداعية والاستجابة له، وكم كسب الدعاة قلوب الناس بحسن أخلاقهم وأصلحوا أحوالهم، وكم نفر المدعوون من الداعية ذي الأخلاق السيئة، فتحلي الداعية بمكارم الأخلاق دلالة على أدائه للواجبات الاجتماعية بكفاءة وإتقان، ودلالة مهارته في التكيف الاجتماعي مع الآخرين، وحكمة في سياسة النفس وتربيتها على المكارم، وحينها يكون الداعية قدوة حسنة مؤثرة، ذلك أن "حسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة، أو الأوامر والنواهي المجردة، إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل، أن يقول المعلم لغيره: افعل كذا، أو لا تفعل كذا، فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة، ويتطلب تعهدا مستمرا، ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيء لا يترك في نفوس من

حوله أثرا طيبا، وإنما يتوقع الأثر الطيب ممن تمتد العيون إلى شخصه، فيروعها أدبه"[107]، ومن أهم الأخلاق المؤثرة في تفاعل المدعوين مع الداعية ما يأتي:

صدق الداعية: وهذا له علامات يختبرها المدعو فيه منها: العزة والاستعفاف عما في أيدي الناس وعدم التعلق بالدنيا، وهو المنهج الذي سلكه موكب الأنبياء من قبل، فالداعية الحق هو الذي يطمئن الناس إلى أنه لا يريد شيئا من حطام الدنيا ومما يملكونه، إنما هو يطلب أجره من رب العالمين الذي كلفه بدعوة الناس إلى صراطه المستقيم في قوله: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾((الشورى: ٢٣)) ، والداعية الصادق هو الأكثر تأثيرا في مستمعيه، والصدق يعني أن يعكس حديثه حقيقة مشاعره وأفكاره، ويعني مطابقة أفعاله لأقواله، وحينئذ سيعكس حديثه قدرا كبيرا من الثقة في النفس، وعدم تأثر المدعو بأقوال الداعية لا يرجع دائما إلى عدم اهتمامه برسالته أو عدم فهمه لها، وإنما يرجع إلى أن تصديق المدعو للداعية يؤثر على دوافعه نحو قبول ما ينتهي إليه الداعية من استنتاجات[108] .

العدل: وهو إعطاء كل ذي حق حقه، وهو فضيلة فردية و اجتماعية، أما كونه فضيلة فردية؛ فلأنه يدل على مزاج ذاتي خاص عند الإنسان العادل، وأما إنه فضيلة اجتماعية؛ فمن حيث مراعاة هذه الفضيلة لحقوق الغير[109] والعدل يكفل لكل فرد وكل جماعة قاعدة التعامل القائمة على الاستقرار والثقة البريئة من الميل والهوى، فلا تتبدل لعلاقة النسب أو المصاهرة، أو الغنى والفقر إنما تمضي في طريقها تكيل للجميع بمكيال واحد[110] .

ومن صور عدل الداعية ، التسوية بين المدعوين في المعاملة، ومكافأة جهودهم بحسبها، وإسناد الأعمال والوظائف لمن يستحقونها، وعدم المفاضلة بينهم تبعا للهوى والمصلحة الشخصية، أو غير ذلك من الأسباب الغير شرعية.

الرحمة: وهي من الأخلاق الجليلة التي كتبها الله تعالى على ذاته المقدسة، امتنانا منه تعالى وتفضلا على عباده، كما قال تعالى:﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾((الأنعام: ١٢))

وبفضل الله ومنّته على رسوله ﷺ كان رحيما لينا رفيقا، كما وصفه في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾آل عمران: ١٥٩ ، والرحمة منبع كريم يفيض بالعطاء والرفق، وهي رقة تلامس القلب، وتدفع إلى مشاركة الداعية الرحيم لغيره في آلامه ومسراته، والشعور بمثل مشاعره، وحب الخير له (111).

البذل والعطاء: والمثل الأعلى في البذل والكرم والجود هو النبي ﷺ، حتى إنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة، ولا يُسأل شيئا قط فيقول: لا، وكان ينفق مما آتاه الله تعالى بسخاء نصرة للإسلام والدعوة إليه والترغيب في الدخول فيه، يقول أنس رضي الله عنه: ((**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ؛ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: " أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ، فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**)) (112)، وذلك ببركة عطاء النبي ﷺ وانشراح صدره للإسلام.

التواضع: وقد سُئل الفضيل بن عياض رحمه الله عنه، فقال: أن يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله. وقيل: التواضع أن لا ترى لنفسك قيمة، فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب (113).

وحقيقة التواضع: أن يلين الداعية للمدعو مع حفظ عزة النفس وترك التذلل، ومن التواضع عدم الافتخار بالآباء والأجداد والمكانة، أو بالأموال والجاه، وهو من الأمور الباعثة على التآلف بين الداعية والمدعو، وهو من الأخلاق الكريمة التي أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ في قوله: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾((الشعراء: ٢١٥))، فقد كان ﷺ، هينا لين الخلق جميل المعاشرة، من أشد الناس تواضعا ومن أبعدهم عن الكبر والترفع رغم ما حاز من الشرف الميزات التي أمتن الله تعالى عليه بها، فهو سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء. ويقول مرغبا في التواضع: ((**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ**)) (114).

ثالثا: المقومات المعرفية:

إن أهم المقومات المعرفية التي تمكن الداعية من التأثير في الآخرين علمه بشرع الله وبصيرته في الدين، وعلى الداعية أن يمتلك قدرا كافيا من العلم المستمد من كتب الله تعالى، ومن سنة رسوله أما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جهل والدعوة على جهل ضررها أكبر من نفعها، لأن الداعية على غير علم كالسائر على غير هدى ودليل، ومن هذا شأنه يضل نفسه وغيره، وقد قال تعالى آمرا نبيه ﷺ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾يوسف: ١٠٨ ، فهو على بصيرة فيما يدعو إليه من شرع الله وحكمه، على بصيرة في حال المدعو، وعلى بصيرة في كيفية دعوته، "وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها؛ فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي"[(115)] ،

ولا تنجح الدعوة إلا مع العناية بالمضمون الدعوي وصدق الرسالة التي يحملها الداعية، فوسائل الداعية وأساليبه مهما بلغت في تأثيرها وخطفها لأبصار المدعوين وإثارتها حماسهم، فإنها لا تلبث أن تفقد وهجها وقيمتها وتأثيرها الآني إذا لم تحمل المعلومة الصحيحة المهمة والحقيقة الواضحة والمعرفة الصادقة، " لئن كانت النتائج للوسائل والأدوات مؤثرة وفاعلة؛ فإن العواقب لكل اتصال وإعلام لا يمتلك مضامين حقيقية وصحيحة تكون وخيمة، لذلك أكد الخطاب القرآني على خصائص وصفات الرسول أو القائم بالاتصال ليكون محل ثقة واحترام"[(116)] .

ومن المقومات المعرفية الضرورية عند الداعية: حسن المعرفة بالمدعوين ومراعاة الفروق الفردية بين المدعوين، والموجودة في قدراتهم النفسية والجسمية والعقلية وفي خصائصهم وأحوالهم وسمات شخصياتهم، وهذا له أثره في تعامل الداعية مع المدعو من حيث حسن انتقائه للموضوعات الدعوية والمعلومات التي تشعره بصدق الداعية، وتثير لديه التعجب والاقتناع بقوة علم الداعية وخبرته، وشاهد ذلك الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم رضي الله عنه[(117)] .

ومن الجوانب المعرفية المهمة لدى الداعية: حسن المعرفة لطبيعة المجتمع: وذلك بالتعرف على أعراف المجتمع وعاداته وتقاليده، وأنماط الثقافة السائدة فيه، ويكون هذا التعرف بأسلوب الممارسة والمعايشة والاشتراك وهو نمط أقوى في إدراك حقائق الأمور، كما تكون معايشة الداعية للمجتمع الذي يدعوه معايشة المستوعب لثقافة البيئة، دون أن يغامس حياة المجتمع في اتجاهاته التي قد تؤثر عليه، فهو يعيش في أوساط المجتمع لا في وسطه ويشترك مع فضليات الأخلاق وعظام الأمور في المجتمع، وينأى عن الشرور والانحرافات (118).

والقرآن الكريم يضع معرفة الداعية لمجتمعه ومعرفة المجتمع لسيرة الداعية موضع الاستدلال على صدق نبوته ﷺ كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ((يونس: ١٦))، فكأنه يقول لقومه: إن حياتي مكشوفة لكم، معلومة لمن عاصرني، "فلو أعملتم افكاركم وعقولكم وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب؛ لجزمتم جزما لا يقبل الريب بصدقه، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال" (119)، بل إن جميع أطوار حياته ﷺ معلومة التفاصيل: لذلك قالوا في حادثة الحجر الأسود: هذا محمد الصادق الأمين.

رابعا: المقومات الوجدانية:

ويقصد بهذه المقومات: الجوانب الداخلية الإيمانية والعاطفية والنفسية والميول لدى الداعية، ومدى قدرته على الشعور بمشاعر الغير والنظر إلى الأمور من زاوية الرأي الآخر وتبني مواقفه ولو بشكل مؤقت، كذلك أن يكون الداعية قادرا على رؤية نفسه من وجهة نظر الآخرين ، وما هي رؤية المدعوين له سواء أكانوا من الموافقين أم من المعاندين الصادين.

وأهمها وأولها: قوة إيمانه بالله تعالى وثباته على الحق، وقوة قناعته بوجوب وأهمية رسالته الدعوية التي يؤديها ومكانتها في الدين الإسلامي، وعظم أجرها

وثوابها عند الله، وما يترتب على هذا الإيمان من ثقته الكبيرة بنصر الله وحسن ظنه به، وثباته عند الشدائد والفتن.

وتوافر المقومات الوجدانية عند الداعية تؤثر في تفاعله مع المدعوين وذلك من جانبين:

أولهما: جانب ثقة الداعية في نفسه، وثانيهما: جانب ثقة المدعوين في الداعية.

ولن تقوم علاقة تفاعلية سليمة بين الداعية والمدعو إذا انعدمت الثقة أو ضعفت، لأنه " يستحيل قيام حياة اجتماعية من غير قدر ما من الثقة نؤسس عليه العلاقات المختلفة، ومهما اخترع البشر من نظم وقوانين لتنظيم علاقاتهم؛ فإنه سيظل هناك فراغات عديدة لا يمكن تسيير الحياة فيها من غير ثقة، ويمكن الاستغناء عن الثقة إذا تحول الناس إلى آلات صماء، أو انعدمت العلاقات بينهم وهذا ما لا يكون"(120) .

ولكن توافر هذه الثقة لا يعني استجابة المدعوين دائما، فقريش التي قالت للنبي ﷺ "مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا"، قالت له بعد إنذاره لهم: "تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا"(121) .

" لقد كانت ثقة المجتمع في الداعية مبنية على الوضوح في سلوكه، ومعرفة تامة بأخلاقه، ومعاملة مستمرة تظهر في كل يوم جليل خلقه، ونفيس صدقه وعظيم وفائه، ورفيع محبته للناس جميعا.

و ثقة الداعية بنفسه قائمة على ثقته بربه، وثقته بالحق الذي يدعو إليه، وثقته بنصر الله، وتلك هي التي تعوز جميع قادة العمل الاجتماعي في العصر الحديث، وتلك التي امتازت بها نظم العمل مع الجماعة في منهج الدعوة الإسلامية منذ ذلك الفجر البعيد"(122) .

خامسا: المقومات المهارية:

يحتاج الداعية إلى العديد من المهارات التي تمكنه من التبليغ والتأثير في المدعوين، كالمهارات الإدارية والمهارات الاتصالية والمهارات التقنية، حيث إن تفاعل المدعو يعكس القدرة المهارية للإقناع والتأثير عند الداعية، و" هناك الكثير من القدرات الإنسانية الكامنة في مجالات الحياة إذا أهمل العناية بها فإنها تعكس آثارا سيئة على العمل والانتاج خصوصا في هذا العصر الذي يتوقف نجاح أي مشروع من المشروعات فيه إلى حد كبير على العنصر البشري، والتدريب خير وسيلة تعين أبناء المجتمع على تحمل المسؤولية كاملة"(123) .

والتدريب هو الوسيلة الأقوى لإكساب المهارات وتنميتها، وهو نوع من التنظيم والتوجيه والتعاون والمتابعة يستهدف تحقيق الانسجام بين الفرد وعمله، عن طريق رفع مستوى الأداء، مما يجعل العاملين قادرين على استغلال طاقاتهم البشرية إلى أقصى حد ممكن، ويحقق التوازن بين أوجه النشاط المختلفة، فالتدريب يجعل الشخص قادرا على إنجاز أعماله بطريقة أسهل تناولا وأكثر كفاية واقل تكلفة(124) .

من أهم القدرات المهارية عند الداعية: القدرة البيانية التي يستطيع بها الداعية إيصال دعوته للناس بوضوح يتحقق معها البلاغ المبين، فالتفاعل مع أي دعوة ونجاحها يتوقف على كيفية عرضها عرضا واضحا صادقا، وهذا يضمن الثقة بها والتفاعل معها، ووضوح العرض يراد منه أمران: وضوح الهدف، ووضوح الدليل، ووضوح الهدف: يعني ما هو المراد من الدعوة وما هي مقاصدها وإلى أي شيء ترمي، وأما وضوح الدليل فهو قائم على وضوح اللفظ وشمول الدليل على عناصر الإقناع، وهي: قبول العقل لها، وإحساس الوجدان بصدقها، وتصويرها لحقائق مسلمة، وقد اشتملت نصوص القرآن والسنة على هذه الركائز(125) .

وامتلاك الداعية للمقومات المهارية يقترن بحس إعداده وتدريبه، والتدريب " باختصار هو ارتقاء دائم، وانتقال من طور إلى طور، وهو مواكبة ومقاربة لما عليه

الماهرون الأقوياء في مناهجهم القويمة وطرائقهم المستقيمة ونشاطاتهم الفاعلة"[126]، وبرامج التدريب غالبا تهدف إلى حل مشكلة قائمة لدى الداعية ورفع مستوى أدائه أو مضاعفة إنتاجه في نشاط معين، ومن أمثلة برامج التدريب التي تنمي مهارات الداعية وتزيد من تفاعله مع المدعو: التدريب على الإلقاء والخطابة، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتدريب على مواجهة المواقف الحرجة، وعلى الاستفادة من التقنيات المعاصرة، والتدريب على حسن استثمار المواقف والأوقات لمصلحة الدعوة، وعلى مواجهة الجماهير ذوي الاحتياجات المختلفة[127]، وعلى استخدام وسائل الاتصال المعاصرة والبرامج والتقنيات الحديثة، والمهارات الإدارية المتنوعة.

المبحث الثاني: مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالمدعو.

يتعامل الداعية في المجتمع مع غيره من الأفراد ويتأثر بهم ويؤثر فيهم ويتفاعل معهم، ولكن كيف يتم هذا التفاعل والتأثير؟ كيف ينظر المدعو إلى الداعية، وبماذا يشعر تجاهه ونحو سلوكه؟ لماذا يميل المدعو إلى شخص محدد بعينه ويتفاعل معه بشكل إيجابي؟ بينما يشعر بالرفض لداعية آخر قد يكون أعلى شأنا وأغلب شهرة وأقدم في ميدان الدعوة؟

إن انجذاب المدعو وتقبله للداعية يشكل شرطا مهما لتفاعله معه، ومن المألوف أن يسعى الداعية لذلك من خلال عرضه لدعوته، وإثبات براعته في التأثير والإقناع، وهذا مؤثر بلا شك، ولكن الواقع يدل على أن اهتمام المدعو بما يقوله الداعية يكون بمقدار اهتمام الداعية به وبمقدار مراعاته له، لا بأهمية ما يطرحه من علم ومعرفة، وهذا لا يتم إلا إذا فهم الداعية مدعويه وتعرف عليهم عن قرب، وعرف أحوالهم ونفسياتهم وعقلياتهم، وفيما يلي أهم المقومات المتعلقة بالمدعو والتي تؤثر في تفاعله مع الدعوة، وهي كما يأتي:

المقومات الثقافية والفكرية، المقومات الشخصية، المقومات النفسية.

أولا: المقومات الثقافية والفكرية :

وهي الخلفية الثقافية لدى المدعوين: وقد تسمى: [الرواسب الفكرية] وتعرف بأنها:" ما ورد على الإنسان، وأثَّر في تكوينه العقلي، وطريقة تفكيره، وتعامله مع الحياة، وتفسيره لها، وتتجمع هذه الواردات في ذاكرته، من مترله وبيئته ومجتمعه وثقافته، لتكوِّن رأيا ذا تأثير في التعامل والقبول والرد، دون أن يشعر بذلك في غالب الأحيان"(128).

ولا يكاد يخلو مجتمع من العقائد الموجِّهة نحو الكون والحياة وعلاقات الناس بخالقهم وأبناء جنسهم، وهذه في جملتها تشكل الأساس النظري والمعنوي للواقع المعاش، وتشكل أسسا فكرية ثابتة في عقولهم، وبالتالي فحين تطرح قضية من القضايا، فإن الناس لا يتعاملون معها من فراغ، وإنما من خلال الثوابت لديهم(129).

ولما كان البشر بطبعهم ميالون لمقاومة التغيير والتحويل عما ألفوه، خاصة في الأمور المتعلقة بالعقيدة، لأنها مفاهيم متأصلة منغرسة في عقل وقلب الإنسان، تترجمها الجوارح إلى سلوك عملي، فإن الاقتناع بالعقيدة الجديدة يستلزم النظر بموضوعية وتأمل وتجرد من الخلفية الفكرية السابقة. وكثير من الناس يظل متخبطا، لا يتضح له الحق ولا ينكشف له وجهه، مهما عرضت عليه الأدلة والبراهين، لا لأن الأدلة غير كافية للإقناع بالحق، ولكن لأن سوابق الأفكار كان لها سلطان على عقولهم، وتأثير فيها، وتغشية على بعض قدرات الرؤية لديها.(130)

ويحدث من اجتماع ذلك في عقل المدعو ونفسه صراع بين الحق والباطل، وتضارب بين الأفكار والآراء القديمة وبين الحديثة، وينتج عن ذلك الصراع اندفاع وانجذاب إلى الاعتقاد الذي تغلب على فكره واعتاد عليه خاصة إذا قوي أثر خلفيته الفكرية، وأنتج نفورا من الاعتقاد الآخر المعاكس، وإعراضا عنه، بل ومعاداة له في بعض الأحيان، إلا أن هذا الاندفاع نحو القديم لا يمحي أثر الأفكار الجديدة تماما ،إذ قد يظهر الانجذاب إليها والاعتقاد بها، في وقت لاحق، متى زال تأثير هذه الخلفية الفكرية، وسنحت الفرصة لتأثير الفكر الجديد.

وهذا الأمر– الخلفية الثقافية– يشكل الأساس لدى المدعو للاستعداد للتفاعل: ويقصد بـــالاستعداد للتفاعل: مدى قدرة المدعو على التفاعل في درجات ومستويات مختلفة، تعتمد على محتوى البناء العقلي أو الخلفية العلمية لديه، وعلى خواصه وسماته الأخرى مثل حالته النفسية والصحية، ولذلك يلاحظ أن خلفية المدعو العميقة في المعلومات أو ثقافته الواسعة تسهل عملية التفاعل الدعوي، ويمكن على هذا الأساس القول بأن ذوي الخلفية الثقافية الضعيفة يحتاجون إلى جهد أكبر لفهم المعلومة الجديدة المعتمدة على المعرفة السابقة ليتم التفاعل معها ومن ثم تقبلها.

ومن هنا تتأكد ضرورة مراعاة الداعية للفروق الفردية بين المدعوين، فمن مميزات الدعوة الإسلامية أنها تتلاءم مع التفاوت الطبيعي بين عقول الناس وتفكيرهم، فتخاطب كل أناس بما يتناسب مع مستوى نضوجهم العقلي، ودرجات الذكاء المتفاوتة بينهم، كما تراعي اختصاصاتهم العلمية، قال الإمام الغزالي رحمه الله: من وظائف المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره، أو يخبط عليه عقله، فيبث إليه من الحقيقة ما يستقل بفهمها(131)، ويزيد الأمر وضوحا خطاب الإمام الشاطبي رحمه الله لكل داعية وعالم، يوصيه فيه بعرض موضوعه ومسألته على الشريعة، فيقول مخاطبا: "فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمن وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة؛ فاعرضها في ذهنك على العقول فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تتقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على المصلحة الشرعية"(132).

ثانيا: المقومات الشخصية:

مما لا شك فيه أن السمات الخاصة بكل إنسان تكوّن لديه طبيعة مختلفة عن غيره من البشر في مواقفه التي يتبناها وردّة فعله واستجابته وتفاعله، ومن أهم هذه السمات المرحلة العمرية للمدعو، فدعوات الرسل ودعوات الإصلاح، تلقى غالبا

مقاومة في بداية الأمر، ومن كبار السن بشكل خاص، لأن الأمور الاعتقادية عادة تتحلى عندهم بالثبوتية والاستقرار، وهذا ما يميز هذه الشريحة من المجتمع: الثبوت والابتعاد عن التقلب والتغيير.

وقد أثبتت الخبرة التاريخية والتجارب، أن الشباب يتفاعلون بشكل أسرع ويتقبلون الأفكار الجديدة والتغير الثقافي أكثر من المتقدمين في السن، " وكلما تقدم الفرد في السن كلما اكتملت الصورة ببطء، أما الشاب فإنه أكثر مرونة"(133)، ويبين الحافظ ابن كثير رحمه الله أن أكثر المستجيبين للدعوة الإسلامية هم " الشباب وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عَتو وعَسَوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله شبابا، وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقُوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل"(134)، ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى عدة عوامل:

1- إن الشباب يتحلى بالمرونة الذهنية بسبب حداثة السن، فالإنسان تتصلب آلية التفكير والاستيعاب والتكيف لديه، على نحو يحاكي تصلب الجهاز الحركي عنده، ومن ثم، فكما إنه يكتسب عادات صارمة في الأكل والمشي والكلام، فإنه يكتسب أيضا عادات صارمة في الفهم والتمثل والاقتناع، يصعب معه قبول الجديد(135).

وعن هذا المانع من موانع التفاعل والاستجابة يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: مانع الإلف والعادة والمنشأ، فإن العادة قد تغلب حتى تغلب حكم الطبيعة، ومن ثم قيل هي طبيعة ثانية، فيُربى الرجل على المقالة ويُنشأ عليها صغيرا، فيتربى قلبه ونفسه عليها، ولا يعقل نفسه إلا عليها، ثم يأتيه العلم وهلة واحدة يريد إزالتها وإخراجها من قلبه، وأن يسكن موضعها، فيعسر عليه الانتقال، ويصعب عليه الزوال، فدين العوايد هو الغالب على أكثر الناس(136)

2- إن الشباب من طبعه الحماس والاندفاع، بسبب طول الأمل وإحساسه بأن في العمر بقية كافية للقيام بكثير من المشاريع، ولتطلعه نحو المستقبل، أما عند

التقدم في السن، فإن النفس البشرية يصيبها نوع من السآمة والبطء في الانفعال والتفاعل مع الجديد [137]، خاصة إذا كان هذا الجديد هو دين واعتقاد وعبادات ستغير حياته كلها اعتقادا وقولا وعملا.

4- قد يجد كبار السن صعوبة في الانقياد إلى رأي من يصغرهم سنا وخبرة أو مكانة اجتماعية، وقد يرى أن في ذلك إغضاءً من مكانته الاجتماعية ومترلته، واتهاما له بقلة الفهم والضلال، خاصة في المجتمعات التي غلب عليها المبالغة في توقير الكبير واحترامه.

ومن السمات الشخصية المؤثرة في التفاعل الجنس؛ فالمرأة بطبيعتها العاطفية أسرع في تقبل آراء الآخرين " ولقد تبين أن المرأة أكثر امتثالا في المواقف التي تتضمن تفاعل الوجه للوجه.... وربما يرجع ذلك لاهتمام المرأة أكثر بانسجام ووئام الجماعة، فالمرأة تفضل مسايرة الجماعة بدلا من مقاومة الانسجام الجماعي" [138]، وقد راعى الإسلام طبيعة المرأة العاطفية وسرعة تفاعلها بقوله المعروف ﷺ: **((أي أَنْجَشَةُ رُوَيْدَا سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ))** [139].

لكن هذه السمات الفردية في حد ذاتها لا تكفل تفاعل أصحابها وامتثالهم أو عدم استجابتهم، فالامتثال والاستعداد للتفاعل أو للمعارضة يتوقفان أيضا على طبيعة الموقف كما يتوقفان على الأسباب التي تحدد اختيار الفرد، والتي تحدد اتجاهه وميوله أمام ما يعرض عليه .

ومن المقومات المتعلقة بشخصية المدعو: حاجاته المتنوعة: فإذا كان الموضوع أو الموقف الدعوي مما يشبع حاجة مهمة عند المدعو أو يلمس أوتاره الحساسة، وتوافق مع حاجاته التي يرغب في إشباعها، فهو أدعى أن يحقق التفاعل المطلوب، لذلك كان من المهم للداعية التعرف على حاجات المدعو ووضعها موضع الاهتمام لتقديم الملائم لها، مع مراعاة أن حاجات الأفراد تختلف من بيئة إلى أخرى، وأن هناك حاجات مشتركة لدى أكثر الناس، كالحاجة إلى التقدير والقبول الاجتماعي والحاجة إلى الانتماء إلى جماعة معينة، والحاجة إلى المشاركة الوجدانية وغيرها.

ومن هنا تتأكد ضرورة تنويع الداعية في طرق تبليغه وبيانه ، فيقدم الدعوة لجماهير العامة من الناس بطريقة تختلف عن دعوته للخاصة (الصفوة)، مع الحرص على تنوع الأساليب البيانية تبعا لمستوى الثقافة عند المدعوين، فالدعوة الإسلامية موجهة للناس جميعا، على اختلاف عصورهم وطبائعهم ومستوى تفكيرهم وأنماط حياتهم.

والداعية إذا تأمل من حوله وجد أن أمامه ساحتين: ساحة ترفرف عليها أعلام الهداية، ويؤمن أصحابها بالإسلام عقيدة وشريعة، ويلتزمون به سلوكا، وساحة بعيدة كل البعد عن الإسلام، أو قد انطبع الإسلام في أذهانها بصورة مشوشة محرفة، كما هو الحال خارج المجتمعات الإسلامية.

وكي يحقق التفاعل الدعوي فإن الواقع يفرض على الداعية أن يصوغ خطابين متنوعين:

1- خطابا يتوجه به إلى المدعوين في الساحة الإسلامية، يركز فيه على ضرورة الالتزام والتمسك بتعاليم الإسلام، وضرورة المبادرة إلى الإحسان، والتحلي بالإيجابية، وإتقان الأعمال الدعوية.. الخ.

2- وخطابا آخر يتوجه به إلى الساحة الغير مسلمة أو إلى المشوشة، يركز فيه على محاسن الإسلام، ويرد على الشبه المثارة حوله، وينبغي أن تكون العناصر العقلانية في الخطاب الثاني أقوى، أما في الخطاب الأول فيشتمل على كل العناصر، لكن يكون العنصر العاطفي فيه ظاهرا (140).

وقد لاحظ الإسلام الحاجات الإنسانية التي تؤثر في أخلاق الإنسان، فمن المعلوم أن الجبلة البشرية تنطوي على مجموعة من الأخلاق الفطرية، التي لا يمكن إزالتها بالكلية أو هدمها، بل الترقي بها لتعديلها، ومن ذلك ما فعله النبي ﷺ مع حكيم بن حزام رضي الله عنه -وهو من مسلمة الفتح- حين سأله من غنائم حنين، فأعطاه ثم سأله فأعطاه، ثم سأله فأعطاه تأليفا له ،ثم أراد ﷺ تهذيب خلق حب المال عنده فقال: ((**يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ**

الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى))، قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا)) [141]. فقرر حكيم ﷺ الامتناع عن سؤال أحد من الناس والتزم بما قاله، فامتنع عن السؤال أو أخذ أي عطاء -رغم استحقاقه له- لأنه خشي أن يقبل من أحد شيئا، فيعتاد على الأخذ، فتتجاوز به نفسه إلى ما لا يريده، ففطمها عن ذلك [142]، تهذيبا لأخلاقه أن تنساق وراء رغباته وشهوات نفسه.

ثالثا: المقومات النفسية

وتقوم المقومات النفسية لدى المدعو على قاعدة مهمة وهي: قاعدة تأثر المدعو برأي الداعية فيه:

وهذه الركيزة تعني: " إن فكرة الفرد عن نفسه هي انعكاس مباشر لفكرة الآخرين عنه، وأن الفرد يبني كثيرا من علاقاته على أساس من الرأي السائد فيه" [143]، فالمدعو يتأثر بقول ورأي الداعية فيه، ويبني رأيه عن شخصيته وفقا لما يقوله الآخرون عنه، فإذا كان محلا للثقة، ومعروفا بالقدرة والنشاط، ويلقى من التشجيع والتأييد ومن التوجيه والتكليف ما يمثل رأيا يتناسب مع قدراته وإمكاناته، وموكولا إليه من المهام ما يتطابق مع الرأي السائد فيه؛ فإن المدعو هنا سيسعى إلى تأصيل ذلك في ذاته، ويجعلها صفة من صفاته وسمة من سمات شخصيته ما أمكن، سواء كانت في الجانب الإيجابي أو السلبي [144].

وقد كان النبي ﷺ يستثير همة المدعوين في جوانب الإيمان والعبادة ويشعرهم برأيه فيهم، ومن ذلك قوله عن عبد الله بن عمر ﷺ: ((**نِعْمَ، الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ)) فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا**)) [145].

كما يخاطب أحد زعماء قريش وأصحاب الرأي والعقل فيهم بأسلوب الإيحاء، ليحثه على الدخول في الإسلام، فيقول عن سهيل بن عمرو ﷺ:((**من لقي سهيل بن عمرو، فلا يحد النظر إليه، فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف، وما**

مثل سهيل يجهل الإسلام)) فخرج إليه ابنه فأخبره بذلك، فقال: كان والله برا صغيرا وكبيرا) [146]، فكان دافعا له للدخول في الإسلام .

ويمكن أن يكون عكس هذه الآراء فتعطي نتيجة عكسية للتفاعل الدعوي، حيث تبنى فكرة الفرد عن نفسه من خلال شك الداعية فيه وعدم ثقته في قدراته، مما يورث ردة فعل تتسم بالعصيان والرفض للداعية ومقته ظاهرا وباطنا، كما تظهر السلبية والازدواجية وهذه الصفات من أهم ما يقوض التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو.

وكم نرى من المدعوين من يرفض الاستجابة للدعوة ولسان حاله يقول: مهما تغيرت وصلح حالي فلن يلحظ الداعية هذا التغير، أسلوبه في انتقاصي لن يتغير حتى لو استجبت لما يأمر به، هذا الداعية يحتقر من يفعل مثلي ويلبس مثلي، فيكون هناك رفض داخلي للداعية وما يدعو إليه، وبالتالي يضعف تأثيره وتفاعله معه.

وتقسم الباحثة المقومات النفسية إلى قسمين كما يلي:

1)) التوازن النفسي لدى المدعو: حيث تشكل الحالة النفسية للمدعو عنصرا أساسيا في عملية التفاعل الدعوي سلبا وإيجابا، فلكل إنسان نمطه النفسي الخاص به، وله كبشر تفاوت وتغير في حياته اليومية، فحالته النفسية أثناء غضبه و مرضه أو انشغاله تختلف عنها في بقية أوقاته، وهذا يستلزم توجيه الخطاب الدعوي بأسلوب مختلف، وكلما اعتنى الداعية بإحداث التوازن النفسي لديه، وتمكن من جعل نفسيته هادئة مطمئنة، وابتعد عما يمكن أن يثير حفيظته وغضبه، مثل إغلاظ القول عليه أو توجيه الانتقاد المباشر له، كلما تهيأت نفسه لقبول الدعوة عن طواعية وطمأنينة، وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ** ﴾ ((التوبة: ٦))، في هذه الآية الكريمة يأمر الله نبيه ﷺإذا جاءه أحد من المشركين لا عهد بينه وبين المسلمين ولا ميثاق، وطلب الأمان أن يجيبه إلى طلبه، حتى يسمع كلام الله فيقرأه عليه ويذكر له

من الدين ما يقيم به حجة الله عليه، وهو آمن حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه [147].

ولا شك أن محاولة إحداث التوازن النفسي لدى المدعو، بمحاولة جعل نفسيته هادئة مطمئنة والابتعاد به عما يثير قلقه أو خوفه، هو من عوامل الجذب والاستمالة، التي تدعوه إلى تكييف أفكاره وأعماله مع ما يدعى إليه، فتكون نفسه كالأرض المهيئة لتشرب ما يلقى إليها من خير [148].

وإذا استطاع الداعية أن يفرغ نفوس المخاطبين مما يثقلها فيما يتعلق بالموقف الدعوي، وذلك بموافقتهم في أهم ما يثير نفوسهم، والبعد عن تخطئتهم أو تسفيه تصرفاتهم، فإنه سيجد الطريق إلى قلوبهم، ويكسب عواطفهم، ثم يقودهم إلى الفكرة والاتجاه الذي يريد.

وقد يحتاج الداعية أحيانا إلى تغيير المسار النفسي لدى المدعو في كثير من الأحيان ليتفاعل معه، وذلك بتحويل مزاجه إذا كان يسير في اتجاه معاكس لما يدعوه إليه وقد ينحرف بالدعوة عن خطها الذي رسمه الداعية، وقد يؤثر بذلك على غيره من المدعوين ويحدث أثرا سيئا في نفسيتهم، فعلى الداعية حينها أن يعمل على تغيير هذا المسار سواء أكان باستحداث موضوعات جديدة تحتاج إلى تفكير وتأمل، أو احتواء مشاعر الرفض والصدود بالاعتراف لأهل الفضل منهم بفضلهم والثناء عليهم وتذكيرهم بنعمة الله عليهم، والسمو بروحهم المعنوية، أو تحويلهم إلى أعمال أخرى تشغلهم عما هم فيه، وتصرف أذهانهم إلى أمور إيجابية، إلى غير ذلك من الأساليب التي يمكن للداعية أن يغير بها المسار النفسي للمدعو حتى يخرجه من حالة الرفض والإعراض عن الدعوة [149].

2)) اتجاه المدعو نحو الدعوة إلى الله ودعاتها: ليتحقق التفاعل على الداعية ملاحظة اتجاه المدعوين تجاه الدعوة وموضوعاتها وأهلها، ويلزم الداعية هنا التمييز بين الاتجاه والرأي عند المدعو، فالرأي يعتنقه الفرد لفترة محدودة، وأحيانا يعبر بالرأي عن الشعور السائد لدى جميع أفراد المجتمع، كما أن الغالب أن الفرد يعبر

برأيه عما يجب أن يكون عليه الوضع، وليس ما هو كائن بالفعل، والآراء قابلة للتغيير وتتأثر بأساليب الدعاية وبأساليب الجدل المنطقي السليم، أما الاتجاهات فالغالب أن تبقى مدة أطول في حياة الفرد، وليس من الضروري أن تعطي الرأي العام السائد في المجتمع، وإن كان هذا لا يمنع من أن الاتجاه قد يعكس مشاعر الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، كما أن الاتجاهات قابلة للتغيير ولكن بدرجة أقل عمقا من الآراء [150].

ويمكن تعريف الاتجاه بأنه : حالة من الاستعداد العقلي والعصبي التي تتكون أو تنتظم خلال التجربة والخبرة، والتي تسبب تأثيرا موجها على استجابات الفرد لكل الموضوعات والمواقف التي ترتبط بهذا الاتجاه، والاتجاه هو الذي يحدد استجابة الفرد لمثيرات البيئة الخارجية ويكمن وراءه السلوك أو الاستجابة والتفاعل الذي نلاحظه، والإنسان يمتلك اتجاهات متعددة نحو الأشخاص والأشياء الموجودة حوله وهذا يؤثر على تفاعله، وقد تكون هذه الاستجابات ودية أو عدوانية، وقد تكون تعبيرا عن الاهتمام والإيجابية، كما أنها قد تكون تعبيرا عن اللامبالاة أو عدم الاحترام، كما أن الاتجاه يتضمن استجابات تعلمها الفرد نتيجة للخبرات السابقة مثل خبرات الفشل والنجاح، أو خبرات السعادة والحزن، أو خبرات الثواب والعقاب، إضافة إلى أن الاتجاه يكون –أحيانا– نتيجة للاتجاه السائد في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث إنه يتفاعل ويفسر الأحداث نتيجة هذا الاتجاه [151]، ويتعلم الفرد اتجاهاته من خبراته الشخصية، ومن تأثير المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في مجتمعه كالأسرة والأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام، ومن الثقافة السائدة في مجتمعه، [152] ويمكن للداعية التعرف على اتجاهات المدعوين من خلال سلوكهم وردة فعلهم أن السلوك هو الذي يعبر به الإنسان عن رأيه واتجاهه.

والدعوة إلى الله تهدف إلى إحداث التغيير الإيجابي عند المدعو في معلوماته وسلوكه واتجاهاته، وهذا التغير يحدث –غالبا– في المعلومات والاتجاهات والسلوك لدى الناس على التوالي، فالتغير النفسي يرتبط بالتغير السلوكي، وفي نفس الوقت

يعد نتيجة للتغير في السلوك في ذات الوقت، لأن كلا منهما يعتمد على الآخر وقد قال تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾((الرعد: ١١)).

ومما يدفع الناس إلى تغيير اتجاهاتهم أو تبني اتجاهات جديدة؛ رغبتهم في التكيف مع بيئتهم ومجتمعهم بشكل أفضل، ولإشباع حاجاتهم الداخلية، فالاتجاهات الجديدة حينئذ ستكسب المدعو شعورا بالرضا والراحة والطمأنينة، وإذا استطاع الداعية أن يبين للمدعو بأن الاتجاه الجديد يمثل قيما أسمى وأفضل من القديم ؛ فإنه يكون أكثر إقناعا له للتفاعل مع الأفكار التي يدعوه لها.

وبشكل عام فإن التفاعل الدعوي يهدف إلى تقوية أو تعزيز الاتجاه الموجود سابقا لدى المدعو، أو تعديل اتجاه المدعو نحو الأفضل، أو تغيير السلوك الظاهر له، كقيامه إلى الصلاة عند سماع الأذان أو المسارعة للتبرع لمشروع خيري عند معرفة الحاجة لذلك، أو بعد قراءة آيات قرآنية تبين فضل الانفاق في سبيل الله.

المبحث الثالث: مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالأساليب الدعوية.

لن تتناول الباحثة في هذا المبحث الأساليب الدعوية، بل ستعرض بعض المقومات التي على الداعية مراعاتها لتحقق أساليبه التفاعل المطلوب، فلكل داعية طريقته التي يلتقي بها مع مدعويه ويتخاطب معهم، وللمدعوين مشكلاتهم وحاجاتهم المتباينة، ورسالة الداعية تتطلب منه حسن تخير الأسلوب الأمثل المناسب لدعوة الأفراد أو الجماعات، فالدعوة الفردية الموجهة إلى مجموعة محددة من المدعوين لها من الأساليب ما يختلف عن الدعوة العامة الجماعية، كما تلزمه بالتنويع والتجديد في أساليبه، لأن مرونة الدين الإسلامي وصلاحيته لكل الأزمان تقتضي الدعوة بأسلوب العصر ولغته، حيث إن تنوع الأساليب الدعوية أمر ضروري لنجاح العملية الدعوية، فالتماثل يفضي إلى الرتابة ومن ثم الملل والفتور، في حين يؤدي التنوع إلى النماء والثراء.

إن اهتمام الداعية بالأساليب المثيرة لتفاعل المدعوين يساعده على تحقيق الأهداف الدعوية، ويمكن هذا عن طريق عدة أمور، مثل: استعمال أكبر عدد

ممكن من الحواس، فالحواس إذا أثيرت وارتبطت بالدعوة تفاعلت مع الداعية بشكل أكبر، وكان ذلك دافعا أكثر للتأثر، وكذلك إبراز الأغراض والأهداف التي ترمي لها العملية الدعوية، حتى تشد انتباه وتركيز المدعو إليها، وتجعله ينتظر الثمرة والنتيجة، كما أن إتقان الداعية لاستخدام أساليبه، وانتقاء المناسب لحال المخاطبين ولقدراتهم وفهمهم، مما يقوي ثقته بنفسه، ويؤكد ثقة المدعوين به، وهذا يستلزم العناية بجانب تطوير خبراته وتنمية مهاراته عند إعداده كداعية.

ولعل من الأولويات المطلوبة في مجال الأساليب الدعوية: التمييز بين موضوع الدعوة (رسالة الإسلام) أو (الدعوة الإسلامية)، أي عطاء معرفة الوحي في الكتاب والسنة والسيرة بكل أبعادها، في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق والثقافة والسياسة والعمران .. الخ، وبين وسائل وأساليب توصيلها وإبلاغها، ذلك أن الخلط والتداخل بين الأمرين يحمل الكثير من المضاعفات والعقبات، وقد يؤدي إلى التجمد والرفض وعدم التفاعل، وإن عدم التكيف والتطور والقدرة على اكتشاف وسائل وأساليب جديدة متناسبة مع العصر، بلغته وثقافته ومع المدعو بمشكلاته واحتياجاته، يعد من أكبر عقبات الدعوة، ذلك أن " الجمود والعجز عن الإبداع في عملية البلاغ المبين، أو في أساليب ووسائل الدعوة، قد يكون مرده في كثير من الأحيان التداخل والتلبس الحاصل في بعض الأذهان بين الاجتهادات البشرية، والنصوص والقيم الإسلامية، أو بين الدين وأساليب وصور التدين من بعض الوجوه، حيث يسود التوهم والوهم بأن أي تغيير في أساليب البلاغ المتوارثة أو تجديد فيها، أو تفكير في أوعية إعلامية متطورة، يعني انتقاص عرى الدين واهتزاز قيمه"(153).

ومن المقومات المهمة التي تحقق التفاعل الدعوي في الأساليب الدعوية ما يأتي:

1)) تنويع الداعية في أساليبه بين الأساليب المباشرة التي يواجه فيها من يراد دعوتهم وتذكيرهم بالمقصود الرئيسي مباشرة دون تورية أو مجاز أو تعريض أو إشارة، وبين الأساليب غير المباشرة فيكون بخطاب غير صريح، حيث يأتي المقصود

متواريا مستترا بأفكار أخرى أو أعمال تدل على المقصود من تشبيه أو قياس أو إشارة، كالكنايات والمعاريض والقدوة والبيئة الصالحة ورواية القصص وضرب الأمثال وغيرها, وكلا الأسلوبين له مجاله الملائم وله مزاياه، وعلى الداعية أن يكون خبيرا بالنفوس الإنسانية فيستخدم الطريق المباشر إن كان هو الأجدى، وأن يستخدم الطريق غير المباشر إن أوصل إلى تحقيق المقصود، دون أن تصده العقبات النفسية والفكرية عند المدعوين [154]، وقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على أمثلة متنوعة في الدعوة والتذكير، جمعت بين الأسلوب المباشر وغير المباشر بما ينسجم مع الطبيعة الإنسانية، ويتناسب مع عامل الوقت والمكان، وقد قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾((الملك: ١٤)).

2)) العناية بأساليب الاتصال والتأثير غير اللفظية إلى جانب الأساليب اللفظية، فهي تساعد الداعية على التعبير عن مشاعره وأفكاره بدقة ووضوح وصدق، مما يضفي على العملية الدعوية حيوية وسرعة وجاذبية، كما أنه يتيح للداعية تكرار رسائله بعدة طرق ويزيد من ثقته بنفسه، وجذب انتباه الجمهور المستهدف، ومن أمثلة المؤثرات غير اللفظية: المظهر العام للداعية وطريقة جلوسه ووقوفه ومشيه، وحركات الجسد وتعبيرات الوجه ولمسات اليد ومراعاة خصائص الصوت، وقد نبه الله تعالى إلى مثل هذه المؤثرات في آيات عديدة كقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾((الفرقان: ٦٣))،وقوله تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾((لقمان: ١٩))، ولعل أهم المؤثرات غير اللفظية ملامح وجه الداعية حيث " يعتبر الوجه من أسرع الوسائل التي تنقل المعاني من المرسل إلى المستقبل وبالعكس، فملامح الوجه تعتبر أكبر مصدر للاتصال غير اللفظي لأنها تنقل لنا مشاعر الآخرين أو عواطفهم تجاهنا، وتكشف عن عواطفنا أو مشاعرنا تجاههم في آن واحد" [155]

ومن أهمها ايضا استعمال حركة الجسد للفت الانتباه كإدخال عناصر مفاجئة في الموقف، مثل تغيير طريقة الجلوس، وتكرار الكلام، وقد ورد ذلك في العديد من

الأحاديث النبوية كقوله ﷺ: ((أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ " قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ " وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: " أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ" فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ)).[156]

3)) التوازن: قد يضعف التفاعل الدعوي عندما يُبرز الداعية وسيلة أو أسلوبا معينا، على حساب الوسائل والأساليب الأخرى لأنه سيفتقد التوازن حينئذ، كأن يغلب على حديثه ودعوته إظهار الأخطاء وانتقاد الأوضاع دون ذكر لأي جوانب إيجابية أو ثناء على تقدم وتحسن في السلوك، أو يصب جل كلامه على النهي عن المنكر وينسى الشق الآخر وهو الأمر بالمعروف.

أو يكثر من استخدام أسلوب الترهيب والتخويف، بعيدا عن فهم حال المدعوين، فيدعو عامة الناس على ما يمكن أن يكون فيهم من النقص ويصفهم بصفات الكافرين والمنافقين، ويصب على رؤوسهم التخويف الذي يقضي على كل أملهم في التوبة والنجاة، وتزيد خطورة الأمر عندما يكون الخطاب الدعوي موجها لحديثي التوبة والإسلام، أو لصغار السن، فيحدث لهم قلقا نفسيا واضطرابا سلوكيا، يبعدهم عن الاستجابة والتفاعل الصحيح، أو كأن يغلب حال الترغيب في المواطن التي تحتاج إلى الترهيب والتخويف من العواقب، نتيجة الإفراط في المعاصي وعدم نفع الترغيب، ولا شك أن العدول عن الترهيب دائما، لا يحقق التفاعل الدعوي السليم، إضافة إلى أن غياب الترهيب عن مواطنه المطلوبة يوصل المدعوين إلى حالة من الاستهتار والدعة والأمن من عقاب الله.

مع مراعاة أن تقديم الترغيب على الترهيب هو الأصل في الدعوة إلى الله، وتغليب التبشير على التنفير هو الأجدى والأنفع والأولى بالتفاعل الدعوي وهو المقدم في القرآن والسنة، وقد قال تعالى﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ((البقرة: ٢١٣))، وقال تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ ((سبأ: ٢٨)) ، وقد أمر النبي ﷺ بتقديم الترغيب والابتعاد عن التنفير، ومن ذلك

قوله لرسله إلى اليمن: ((**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا**))"[157]، كما وجه الوصية الكريمة إلى كل الدعاة بقوله ﷺ: ((**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**))[158]، وهذا له اثره الكبير في الاستجابة والتفاعل حيث إن "تأثير الترغيب والتبشير إيجابي جدا، ينطلق المرغَّب مغيرا للباطل، معززا للحق، مجاهدا في سبيل الله، بينما تأثير الترهيب في غير مواقعه الدقيقة سلبي، يُندّم صاحبه، ويكثر من التحسر والأسى على ما اقترفه، أو ما سيجترحه، فيحذر ويخاف ولا يتقدم "[159]، ولا بأس بالتهديد والتخويف في موقعه المناسب ونطاقه المحدود مع حسن التقدير للمصالح والمفاسد.

4)) ضرورة العناية بالأساليب التي تنمي الاتجاهات الإيجابية لدى المدعوين وعدم الاكتفاء بالتبليغ فقط، فالتفاعل الدعوي لا يتأتى مع تنمية الجانب المعرفي فقط، ذلك أن دور المعرفة في تغيير الاتجاهات والأفكار محدود، وعاطفة الفرد تجاه قيمه وأفكاره تتأثر بالاتجاهات والآراء السائدة في الجو الاجتماعي أكثر من تأثرها-في كثير من الأحيان- بمعرفة الفرد، كما أن معرفة المدعو للصواب لا تضمن تخلصه من الاتجاهات والسلوك الخاطئ، فكما يقال: إن المعرفة لا تنتج بالضرورة السلوك المطلوب، بل إن المعرفة تجعل الفرد يشعر بوجود الفرق بين ما ينبغي أن يقوم به وبين ما يقوم به فعلا، والمعرفة بهذا الفرق تجعل الفرد يشعر بالتوافر لكنه لا يعدل السلوك، كما أن محاولة تعديل سلوك الفرد أو اتجاهه بطريقة مباشرة؛ تجعله يظن أنه كان على خطأ، وقد يفسر ذلك بأنه هجوم عليه سواء كان تفسيره شعوريا أو لا شعوريا، والإنسان يكره الشعور بأنه مخطئ، ويرغب في الدفاع عن نفسه[160].

وتكمن أهمية عناية الداعية باتجاهات المدعوين أن تفاعل واستجابة المدعو لاتجاهاته تختلف عن استجابته وتفاعله مع تعلمه معلوماته ومعارفه، فالعبارات اللفظية والأوامر المباشرة غير كافية لتوجيه المدعو، ولا تثمر التفاعل المطلوب، كما

أن عبارة (حافظ على صلاتك) أو (لا تكذب على الآخرين)؛ قد لا تؤدي إلى تحقيق المطلوب.

وهناك أمران مهمان لغرس الاتجاهات الإيجابية:

الأمر الأول: مدى قدرة ونجاح المدعو في أداء ما يطلب منه، فالفرد الذي يجيد قراءة القرآن ويتقن تجويده لا بد أن يكون له اتجاه إيجابي نحو قراءة القرآن وحفظه.

الأمر الثاني: القدوات والنماذج التي يتعرض لها المدعو، " فنحن نتعلم الاتجاهات بشكل غير مباشر من ملاحظة سلوك الناس المهمين لنا، إذ يؤثر الآباء والمعلمون والزملاء والشخصيات العامة تأثيرا عظيما إذا تصرفوا بالأسلوب الذي يتفق مع الاتجاهات التي يريدون تعليمها" (161)، فالمربون والدعاة الذين يظهرون في سلوكهم التواضع وحب تقديم الخير للناس والتعاون؛ لهم أثر كبير في تكوين اتجاه إيجابي عند المدعوين نحو العمل التطوعي، وبالتالي حدوث التفاعل والاقتناع للقيام به.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن الاتجاه ليس هو السلوك ذاته، لكنه يدفع غالبا نحو السلوك، "وفي بعض الأحيان لا يدل السلوك الظاهري على اتجاه الفرد الحقيقي، فإن العوامل الاجتماعية قد تجعل الفرد يحجم عن التعبير الصريح عن اتجاهه الحقيقي إزاء الموضوعات الشائكة" (162)، لذلك لا يمكن إفراد أقوال الناس أو أفعالهم في الحكم على اتجاهاتهم؛ بل أنها تنتظم بشكل سلوك متكامل يوضح ذلك، وبالتالي لا يمكننا قياس الاتجاه إلا بملاحظة السلوك الفعلي للمدعوين، وأفضل طريقة لقياس اتجاه الشخص نحو موضوع ما هو ملاحظة كيف يسلك أو يتصرف إزاء هذا الموضوع، فالمرأة التي تنسى ارتداء الحجاب، وتدعي المرض عند حلول وقت الصيام. لها اتجاه سلبي إزاء هذا الحجاب وهذه الفريضة، والشباب الذين يقضون وقت فراغهم في مساعدة المحتاجين والمعوزين أو يشاركون في العمل التطوعي لديهم اتجاه إيجابي نحو معاونة الآخرين (163).

المبحث الرابع : مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالبيئة المحيطة .

عندما يدرس الداعية البيئة التي يدعو فيها، فإنه يحللها من عدة جوانب: من جانب نقاط القوة الموجودة والتي يستطيع أن يستثمرها في دعوته، ومن الفرص المتاحة التي عليه أن يحسن استثمارها لتحقيق أهدافه، إلى جانب تعرفه على نقاط الضعف الموجودة لديه والتي قد تعيقه عن تحقيق أهدافه الدعوية، كذلك المخاطر التي قد يتعرض لها الداعية والدعوة نفسها.

إن الخطاب الدعوي المقدم لبيئة منغلقة جاهلة لاهية لا يصلح بالتأكيد لبيئة متعلمة متدينة واعية، والخطاب المطلوب للتفاعل الدعوي الذي يوجه للمدعو في بيئة صالحة واعية بهدف إصلاحه وحثه على التمسك بالإسلام، وإقناعه بأن سعادة الدنيا والآخرة ترتبط بهذا الأمر، يختلف عن الخطاب الموجه للمدعو الذي تحيطه البيئة التي ينغمس أهلها في الشهوات والملذات، ويكثر فيها تجاوز حرمات الله، بل إن تقديم الدعوة الملائم للبيئة الصالحة بموضوعاته ومواصفاته للبيئة الطالحة؛ سوف يفقده قيمته وفاعليته، بل قد ينشر صورا سلبية عن الدعوة وأهلها، فتتحول إلى وسيلة للتنفير وإقامة الحواجز النفسية، وبالتالي سيفتقد التفاعل في العملية الدعوية.

القرآن الكريم هو مصدر الخطاب الدعوي الإعلامي الثقافي التربوي الذي تشكلت من خلاله خير أمة أخرجت للناس، وقد أخذ بالاعتبار ظروف المدعوين وبيئاتهم المحيطة بهم، وخلفياتهم الثقافية وفروقهم الفردية، فراعى التنوع في الخطاب، والتدرج في أخذ الناس بأحكام الدين، وتفاوت القضايا التي طرحها، وتنوع الأساليب التي استعملها في مخاطبة الناس في الفترة المكية والفترة المدنية، والسنة كمبينة للقرآن وشارحة له، مع السيرة النبوية كتطبيق عملي جاءت منزّلة للدعوة الإسلامية على حياة البشر المتنوعة؛ كانت أيضا تراعي حال المدعوين وحاجاتهم ومشكلاتهم وظروفهم المحيطة بهم، ويظهر هذا جليا في تنوع الوصايا النبوية للمسلمين تبعا لظروفهم وأحوالهم (164)، وفي تنوع إجابات النبي ﷺ حين سؤاله، فيقول ﷺ لمن سأله أي الإسلام خير؟ ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**)) (165)، ويجيب السائل الآخر: أي المسلمين خير؟ بقوله:

((مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَيَدِهِ)) [166]، ومن سأله: أي العمل أفضل؟ قال له: ((إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ)) [167].

ويرجع تأثير البيئة القوي فيمن ينشأ فيها إلى عدة أسباب منها: الدافع الفطري في الانسان إلى الاجتماع ، والدافع المكتسب من النشأة وارتباطه بمن حوله، وعجز الإنسان عن أن يقوم بنفسه بكل ما يحتاج إليه في حياته، مع رغبته وحاجته إلى اكتساب العلوم والمهارات التي لا يتم تحقيقها إلا بالاجتماع البشري [168]، ومما يجعل الفرد مرتبطا ببيئته ومنتميا إلى مجتمعه لا يمكن له الاستغناء عنه؛ ارتباطه مع من حوله بمصالح متبادلة، فتفاعله مع بيئته يتم بتأثيره فيما حوله في ذات الوقت الذي يتأثر هو بما حوله.

ومن مقومات التفاعل الدعوي المتعلقة بالبيئة المحيطة ما يأتي:

أولا: ضرورة تهيئة البيئة المساعدة على الاستقامة والتفاعل، وقد اعتمدت الدعوة الإسلامية في عصر النبوة في منهجها الدعوي " على إعداد البيئة الإسلامية الصالحة اعتمادا كبيرا، فاهتمت بتكوين المجتمع المسلم الأول عن طريق الهداية بالدعوة، فالنصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعن طريق الأسوة الحسنة، والتربية الحكيمة على الالتزام بأحكام الإسلام وشرائعه وأخلاقه وآدابه" [169]، بل إن من أساليب تعديل الاتجاهات والسلوك المعروفة: إيجاد جماعة يشعر الفرد بالانتماء إليها، ثم تهيئة وإصلاح هذه الجماعة، وعن طريق قبول الفرد للانتماء لهذه الجماعة يقبل أيضا قيمها ومثلها ومعتقداتها الجديدة.

ثانيا: المناسبة بين العملية الدعوية والواقع البيئي للمدعو فمن المهم لحدوث التفاعل بين الداعية والمدعو استيعاب الواقع والإحاطة به، والعمل على معالجة قضاياه ومشكلاته، والتعامل مع المدعو بشكل يتوافق مع الحالة التي هو عليها، ومما يؤكد أهمية ذلك حدوث التفاعل القوي من الصحابة مع أسباب النزول، حيث إن أسباب نزول الآيات وورود الأحاديث النبوية استوعبت الواقع بكل أبعاده، حتى كأن الحادثة أو الواقعة هي التي استدعت نزول النص وروده، وهي في الحقيقة

نماذج ووسائل معينة على الفهم، ومساعدة على حسن تنزيل النص على الحياة، وليست قيودا زمانية أو مكانية، تحد من مدى الرؤية، واستيعاب الزمان والمكان في ضوء هداية الوحي [170]، ويوضح أهمية استيعاب واقع المدعوين قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾((إبراهيم: ٤))، وقوله عز وجل: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ((آل عمران: ١٦٤)) ، فدلالة الآية لا تتوقف عند البعد اللغوي كوسيلة للتخاطب والتفاهم مع المدعوين ليحدث التفاعل ، لكن هناك أبعاد أخرى تتمحور حول وسيلة فهم الواقع وقضاياه ومشكلاته الاجتماعية والثقافية [171].

ثالثا: الاهتمام بعناصر البيئة الصادة المعرضة: فعلى سبيل المثال: من معوقات التفاعل الدعوي مع القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الفجوة المصطنعة بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين المجتمع، والذي ساهم فيه سلبية التعامل الإعلامي مع قضايا الهيئة، وتضخيم أخطاء بعض رجال الهيئة، ونقص الدقة والمصداقية فيما ينقل عنها، وعدم لزوم الحيادية من وسائل الإعلام، مع إغفال ذكر آثارها الإيجابية على المجتمع، كل هذا كون صورة ذهنية سلبية عند أفراد المجتمع عن الهيئة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [172]، ولن يحدث تفاعل إيجابي إن كان هناك رفض للدعوة في البيئة المحيطة، أو اعتقاد أن الإسلام سبب للتخلف أو الرجعية، أو حمل أي صورة سلبية عن أهل الدين والدعوة، وهذه أمور تحتاج إلى مزيد عناية وعلاج من الداعية.

وإذا سادت القيم والاتجاهات الخاطئة في بيئة المدعو بشكل واضح، أو تلبست الأفكار والمعتقدات بالغموض؛ وأصبح المدعو في حيرة وتردد من أمره؛ أمكن إقناعه بالدعوة البينة المقبولة، فيحدث التفاعل والاستجابة بشكل أقوى عند الفرد الباحث عن الحق عند ظهوره له، كما يظهر من واقع كثير من المسلمين الجدد الذين دخلوا في الإسلام وكان سبب اقتناعهم وضوح تعاليم الدين الإسلامي وموافقته للفطرة، إلى جانب غموض وتضارب تعاليم الإنجيل.

رابعا: من العوامل المهمة المؤثرة في التفاعل الدعوي: حجم الجماعة التي ينتمي لها المدعو، فكلما كبر حجم الجماعة التي ينتمي لها المدعو؛ كلما زاد تأثيرها عليه، وكلما زادت قوة تماسكها ووحدتها زاد تأثيرها على سلوك الأفراد [173]. وأفضل مثال على ذلك الأثر القوي الذي أحدثته مقاطعة المجتمع المسلم للثلاثة الذين خلفوا بعد غزوة تبوك، وقد عبر القرآن عن حالهم في قوله تعالى﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾((التوبة: ١١٨)) ، فتفاعل الفرد مع مجموعة من الناس لا يقارن بموقفه وتفاعله مع سائر أفراد المجتمع.

مع ضرورة ملاحظة الداعية إلى أن الامتثال في السلوك لا يعني دائما أن الإنسان قد قبل الموقف أو المبدأ أو القيمة التي يدعى إليها، فالإنسان قد يمتثل لموقف الجماعة دون أن يعتقد أن الموقف هو الصواب، وقد يتصرف في المواقف الأخرى تصرفا مخالفا، والامتثال العلني لا يكشف كثيرا من الأفكار والمعتقدات الداخلية الحقيقية، والأمثلة على ذلك كثيرة، فأمام الضغوط الاجتماعية قد ترتدي المرأة الحجاب الإسلامي في مجتمعها، لكنها في مجتمعات أخرى لا تلتزم به، وقد يحافظ الرجل على صلاته أمام أفراد أسرته وزملائه في العمل وجيرانه، ويتهاون فيها كثيرا أمام غيرهم، وهذا يعني أن " اتجاه الفرد المعبر عنه علنة؛ لا يكفل بالضرورة شعوره الحقيقي" [174]. فالامتثال يرجع في بعض الأحيان إلى ضغط البيئة والجماعة، وهو يشبع لدى الإنسان شعوره بالانتماء لمجتمعه وعدم نبذه أو عزله، ومهمة الدعوة هنا تحقيق هذا الامتثال والقبول لقيم المجتمع السليمة لتحقق ترابط المجتمع وتماسكه وانسجامه بدلا من تفرقه وتمزقه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي وفقني إلى إنجاز هذا البحث الذي أرجو ان أكون قد وفقت فيه إلى إضافة ما ينتفع به الدعاة السائرون في سبيل نبيه ﷺ.

توصلت الباحثة من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج تجملها كما يأتي:

1)) المقصود بالتفاعل الدعوي: (حدوث تجاوب فكري نفسي وسلوكي بين طرفي العملية الدعوية {الداعية والمدعو}، ينتج عنه استجابة المدعو واقتناعه وتأثره بالداعية وما يدعوه إليه).

2)) التفاعل من حيث أصله سمة إنسانية وطبيعة بشرية، والتفاعل الدعوي المطلوب يعني نجاح الداعية وتأثيره في المدعوين، كما يعني تحقق نتائج حقيقية وشرعية راسخة مرضية للداعية والمدعو في آن واحد.

3)) للتفاعل الإيجابي آثار حميدة مطلوبة فهو يزيد من حيوية الداعية والمدعو ونشاطهما، فيشترك الجميع في تبادل الآراء ومناقشة الأفكار، ويبتعد ظل الفتور والتقاعس عن الطرفين، كما أنه يساعد على تكوين وتطوير الاتجاهات الإيجابية نحو الدعوة والدعاة، وينمو عند المدعو الشعور بأهمية هذه الشعيرة ويزداد ارتباطه بدينه، ويقبل عليه برغبة.

4)) التفاعل الدعوي مهم جدا للعملية الدعوية، فالإسلام دين إيجابي لا يقر السلبية من اتباعه، والناس يتفاوتون في طريقة تفاعلهم ودرجته مع الدعوة.

5)) إن عملية التفاعل عملية تبادلية ذات طرفين، فالداعية يؤثر في المدعوين كما أن المدعوين يؤثرون في الداعية، فهي علاقة تأثير متبادل: تأثر وتأثير.

6)) للتفاعل أنواع عديدة من حيث مصدره، ومن حيث نوعه، ومن حيث زمنه ومدته، ومن حيث طبيعته، ومن حيث موضعه، ومن حيث مجاله.

7)) للتفاعل عدة مجالات، أولها: المجال الإيماني، وهو المجال المتعلق بعقيدة الإنسان وإيمانه، والتي من خلالها يستشعر الداعية والمدعو عظمة الله تعالى، كالسعي والتوجه للحصول على محبة الله ورضاه، والإخلاص والصدق في العلاقة مع الناس،

وقوة الانتماء للدين وأهله وعمق عقيدة الولاء لهذا الدين، ثم المجال السلوكي المتعلق بالسلوك اللغوي عند الداعية، وهيئة الداعية ومظهره، وطريقته في التعامل مع الآخرين ودعوتهم، والمجال الاجتماعي، والمجال الوجداني العاطفي .

8)) تنوع مقومات التفاعل الدعوي، وأهمها: المقومات المتعلقة بالداعية ذاته، والمقومات المتعلقة بالمدعو، ثم مقومات الوسائل والأساليب، وأخيرا المقومات المتعلقة بالبيئة المحيطة.

9)) من أهم المقومات المتعلقة بالداعية: المقومات الاتصالية والحوارية ومهارته في التأثير على الآخرين وتحفيزهم، والمقومات الأخلاقية وما يتحلى به من محاسن الأخلاق الإسلامية، والمقومات المعرفية وعمق علمه وغزارته ومدى معرفته بالمدعوين وأحوالهم، والمقومات الوجدانية الروحية وقوة إيمانه بدينه وبرسالته وثقته بنفسه، وما يمتلكه من مهارات دعوية متنوعة.

10)) من أهم المقومات المتعلقة بالمدعو: خلفيته الثقافية وسماته الشخصية العقلية، وصفاته النوعية وحاجاته المتنوعة، ونظرته لنفسه، وتوازنه النفسي، واتجاهاته وقناعاته.

11)) من أهم المقومات المتعلقة بأساليب الدعوة: تنوعها وتجددها ومناسبتها لفئات المدعوين، وجمع الداعية بين الأساليب المباشرة وغير المباشرة، والعناية بالأساليب غير اللفظية المساعدة على التفاعل، وتوازنها.

12)) من مقومات التفاعل المتعلقة بالبيئة المحيطة: أهمية دراستها ومعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف فيها، وتهيئة البيئة الصالحة المحفزة على القبول، ومعالجة البيئة الصادة المحبطة التي تمنع الاستجابة.

كما توصي الباحثة بما يأتي:

1. العناية بإعداد الدعاة وتدريبهم على المهارات المؤثرة في المدعوين.
2. توجيه العناية بالدراسات المتعلقة بنفسية المدعوين وعوامل القبول والاستجابة أو عوامل الرفض والصدود لديهم.

3. إجراء الدراسات التقويمية للأنشطة الدعوية المطبقة في الميادين الدعوية المتنوعة لقياس جدواها وأثرها.

تم بحمد الله وفضله

الحواشي والتعليقات

---

(1) **تفسير القرآن العظيم:** الحافظ ابن كثير، 345/4. تحقيق: عبد العزيز غنيم وآخـــرون، كتاب الشعب، القاهرة، ط: بدون،.

(2) **من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق:** عبد الله الزبير عبد الـــرحمن، مـــن مقدمة الكتاب بقلم: عمر عبيد حسنة، ص 13، كتاب الأمة وزارة الشؤون الإسلامية بقطر، ط:1، 1417هـــ/1997م.

(3) انظر، **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة:** د عبد الوهاب إبراهيم أبو ســـليمان، ص 33، ط 9، الرياض، مكتبة الرشد، 1426هـــ - 2005م.

(4) انظر، **المعجم الوسيط:** د. إبراهيم أنيس وآخرون، 2/ 695، دار المعارف مصر، ط:2، 1392هـــ.

(5) انظر، **تفاعل الجماعات البشرية:** د. عبد الرحمن محمد العيسوي، ص 39، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط:بدون، 2006م.

(6) **معجم علم النفس والطب النفسي:** د. جابر عبد الحميد جابر، و د.علاء الدين كفافي، 1771/4، دار النهضة العربية القاهرة، ط: بدون، 1990م.

(7) **علم النفس الدعوي، دراسات نفسية تربوية للآباء والمعلمين والدعاة:** د. عبد العزيـــز النغيمشي، ص 253، دار المسلم، الرياض، ط:1، 1415هـــ

(8) الصحابي الجليل محمود بن الربيع ابن سراقة، ويقل أبو نعيم الأنصاري الخزرجي المدني، احتاز بدمشق غازيا إلى القسطنطينية، مات رضي الله عنه سنة 96هـــ وقيل 99هـــ وهو ابن 93 سنة، انظر، الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء،** تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:9، 1413هـــ/1993م، بيروت، 520/3.

(9) **صحيح البخاري:** الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير ح77، دار السلام الرياض، ط:1، 1417هـــ/1997م، .

(10) **صحيح مسلم:** الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان ح 4038، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(11)**سنن الترمذي**: **الجامع الصحيح:** محمد بن عيسى بن سورة، كتاب البر والصلة باب ما جاء في المزاح ح 1990، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،ط:2، 1395هـ/1975م، وقد صححه الشيخ الألباني في **صحيح سنن الترمذي** 192/2، ح 2076، المكتب الإسلامي بيروت، ط:1، 1408هـ/1988م.

(12) **سنن أبي داود:** كتاب اللباس، باب في قوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) الأحزاب: 59، ح 4101، دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 1419ـ/1998م.

(13) **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 42.

(14) **الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي:** د إبراهيم أبو عرقوب، ص 17، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، عمان ط: 2، 1425هـ/2005م.

(15) **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 101.

(16) **صحيح مسلم:** كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص ح 49.

(17) **صحيح البخاري:** كتاب الجهاد، والسير باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير ح 2843.

(18) **صحيح مسلم:** كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات ح 2629.

(19) أي أخففها وأقللها. **النهاية في غريب الحديث** 315/1.

(20) **صحيح البخاري:** كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ح 709.

(21) النمار جمع نمرة وهي ثياب صوف فيها تنمير، والعباء جمع عباءة، وقوله مجتابي النمار: أي خرقوها وقوروا وسطها، انظر **صحيح مسلم بشرح النووي**102/7.

(22) تمعر: أي تغير وجهه، المرجع السابق 102/7

(23) الفاقة: الحاجة والفقر. انظر **النهاية في غريب الحديث** 480/3.

(24) **صحيح مسلم:** كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ح 1017.

(25) **صحيح البخاري:** كتاب النكاح، باب الصفرة للمتزوج ح 5153.

(26) **مسند الإمام أحمد:** 341/3، المكتب الإسلامي ط:بدون، وقد صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 509/4 ح 1888، المكتبة الإسلامية عمان، ط:1 1403هـ/1983م.

(27)بتصرف، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي، 8/11، دار الفكر بيروت، ط:2، 1398هـ/1978م.

(28) **صحيح مسلم:** كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ح 1659.

(29) **صحيح البخاري:** كتاب الجنائز، باب زيارة القبور ح 1283.

(30) **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري:** الحافظ أحمد بن علي بن حجر، 150/3، تصحيح وتحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(31) **صحيح مسلم:** كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ح 3773.

(32) وفي ألفاظ روايات أخرى جاء: (فتناوله الناس) وجاء (فقاموا إليه) وجاء (فزجره الناس) وعند البيهقي (فصاح الناس به) فيظهر أن تناوله كان كله بالألسنة لا بالأيدي. انظر **فتح الباري** 324/1.

(33) يقال وقعت بفلان: إذا لمته، ووقعت فيه إذا عبته وذممته. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر 215/5.

(34) الذنوب: الدلو ملأى بالماء، وقيل: الدلو العظيمة. انظر **فتح الباري** 324/1..

(35) السجل: الدلو ملأى ولا يقال لها ذلك وهي فارغة، وقيل: الدلو الواسعة أو الدلو الضخمة. انظر **فتح الباري** 324/1.

(36) **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا)) ح 6128.

(37) **صحيح مسلم بشرح النووي:** **66/17**، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط:بدون.

(38) **صحيح مسلم:** كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، ح 2750.

(39) انظر الحديث في **صحيح البخاري:** كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض ح 1304.

(40) بتصرف، **تيسير الكريم الرحمن**، مرجع سابق، ص 287.

(41) **صحيح مسلم:** كتاب الجهاد، والسير باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ح 3315.

(42) **صحيح البخاري:** كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا ح 4023.

(43) **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ح 6102.

(44) بتصرف، **تفسير القرآن العظيم:** الحافظ ابن كثير، 288/5.

(45) باختصار، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي،** ص 695،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط:7، 1418هـ/1997م.

(46) **صحيح مسلم:** كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ح 1697.

(47) **صحيح مسلم:** كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ح 1763..

(48) **صحيح البخاري:** كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ح 1461.

(49) بتصرف، **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها:** د. رؤوف شلبي، ص 169-170، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،ط:بدون ، 1394هـ/1974م.

(50) انظر، **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي،** ص 13.

(51) **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي،** ص 16.

(52) **سنن الترمذي:** كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان ح 2414، وقد صححه الشيخ الألباني في **صحيح سنن الترمذي** 288/2، ح 1967.

(53) **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب الِمقَة من الله ح 6040، والمِقَة بكسر الميم وتخفيف القاف هي المحبة.

(**54**) **فتح الباري:** مرجع سابق،462/10.

(**55**) **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، **25/2**.

(56) **صحيح البخاري:** كتاب الرقاق، باب التواضع ح 6502.

(57) انظر، **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 267.

(58) انظر، **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 276.

(59) **تيسير الكريم الرحمن** ، مرجع سابق، ص 198-199.

(60) **علم النفس التربوي:** د.عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون ص 22-23، مكتبة العبيكان، ط:4، 1422هـ/2001م

(61) **صحيح البخاري:** كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ح 3625.

(62) بتصرف، **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 101.

(63) **السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى:** د فضل إلهي، ص 11، إدارة ترجمان الإسلام باكستان ط:1، 1419هـ/1999م .

(64) **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 269 .

(65) **تيسير الكريم الرحمن**، مرجع سابق، ص 121. .

(66) **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله ح 6024 .

(67) **سنن الترمذي**: كتاب البر والصلة، ما جاء في حسن الخلق ح 2002، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 94/2 ح 1628.

(68) **النهاية في غريب الحديث والأثر**: الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، 285/5، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية ط: بدون، 1383هـ/1963م.

(69) **صحيح مسلم**: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ح 91.

(70) انظر، **هيئة الداعية ومظهره ودروها في إيصال رسالته: د.** عبد الله إبراهيم اللحيدان من ص 10- 13، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، 1425هـ/2004م

(71) انظر، **هيئة الداعية ومظهره**، مرجع سابق، من ص 10 – 16، **وعلم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 271.

(72) **صحيح البخاري**: كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ح 3822.

(73) **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 272

(74) **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ (يسروا ولا تعسروا) ح 6126.

(75) **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا)) ح 6125.

(76) **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 168/7

(77) **صحيح البخاري**: كتاب الأدب باب قول النبي ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا)) ح 6124.

(78) **مسند الإمام أحمد**: 256/5-257، وصححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، 100/1 ح 370.

(79) انظر، **السلوك وأثره في الدعوة إلى الله**، مرجع سابق، ص 40.

(80) بتصرف، **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 238

(81) بتصرف، **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 43:

(82) **صحيح البخاري**: كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع ح 5178.

(83) **صحيح مسلم**: كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ح 1429.

(84) **فتح الباري**: مرجع سابق، 246/9.

(85) **صحيح البخاري**: كتاب الإيمان، باب حب النبي ﷺ ح 15.

(86) **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن لخطاب رضي الله عنه ح 3688.

(87) **سنن أبي داود**: كتاب سجود القرآن، باب تفريغ أبواب السجود وكم سجدة ح 1305.

(88) بتصرف، **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 39.

(89) **المستدرك على الصحيحين**: الإمام الحافظ الحاكم النبسابوري، كتاب معرفة الصحابة 241/3، وسكت عنه الحاكم وسكت عنه الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:بدون.

(90) **تيسير الكريم الرحمن**، مرجع سابق، ص 71.

(91) **مهارات الاتصال**: راشد علي عيسى، ص 43، كتاب الأمة، العدد 103، ط:1، 1425هـ/2004م، قطر.

(92) بتصرف، **مهارات الاتصال**، مرجع سابق، ص 44.

(93) **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 255.

(94) **سنن أبي داود**: كتاب الزكاة باب عطية من سأل بالله ح 5109.

(95) **صحيح مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح 54.

(96) انظر، **علم النفس الدعوي**: مرجع سابق، ص 255-258.

(97) **صحيح مسلم**: كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة ح 1456

(98) **صحيح مسلم**: كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به ح 2326.

(99) انظر، **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، من ص 67-72

(100) **صحيح مسلم**:كتاب الفضائل ،باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا، وكثرة عطائه ح 2312.

(101) كقوله ﷺ لعبد الله بن عمر: " نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا " **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ح 3739.

(102) ومثاله قول النبي ﷺ: ((إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ، فَسَكَتُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ)) **صحيح البخاري**: كتاب الأطعمة، باب أكل الجمار ح 5444.

(103) **صحيح البخاري**: كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ح 1142.

(104) انظر، **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، من ص 103- 177

(105) انظر،**الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه**: محمد شمس الدين خوجة، من ص 61-85، من مطبوعات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط:6، 1430هـ/2009م.

(106) **صحيح البخاري**: كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ح 3822.

(107) **خلق المسلم**: محمد الغزالي، ص 15، دار الكتب الحديثة مصر، ط: 8، 1394هـ/1974م

(108) بتصرف، **مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة**: د. محمد منير حجاب، ص 97، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:4، 2003م.

(109) بتصرف، **مقدمة في علم الأخلاق**: د. محمود حمدي زقزوق ص 157، دار الفكر العربي،ط:4، بدون تاريخ.

(110) بتصرف، **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي**، مرجع سابق، ص 528..

(111) **الأخلاق الإسلامية وأسسها**: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 5/2، دار القلم دمشق،ط:3، 1413هـ/1992م.

(112) **صحيح مسلم**: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال: لا، وكثرة عطائه ح 2312

(113) بتصرف، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: ابن قيم الجوزية، 329/2، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1393عأ/1973م.

(114) **صحيح مسلم**: كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع ح 2588.

(115) **مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة**: ابن قيم الجوزية، 154/1، دار الكتب العلمية بيروت،ط: بدون.

(116) **مهارات الاتصال**، مرجع سابق، ص 23.

(117) انظر الحديث بتمامه في **مسند الإمام أحمد** 377/4.

(118) انظر، **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي**، مرجع سابق، من ص 190-198.

(119) **تيسير الكريم الرحمن** ، مرجع سابق، ص 317.

(120) **العيش في الزمان الصعب**: د عبد الكريم بكار ص 230، دار القلم دمشق، ط:5، 1431هـ/2010م.

(121) **صحيح البخاري**: كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الشعراء ح 4770.

(122) **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي**، مرجع سابق، 180.

(123) **الكفاية الإنتاجية للمدرس**: د محمد مصطفى زيدان، ص 241، دار الهلال بيروت، دار الشروق جدة، ط:بدون، 1428هـ/2007م.

(124) بتصرف، المرجع سابق، ص 241.

(125) انظر، **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي**، مرجع سابق، ص214- 217

(126) **التدريب وأهميته في العمل الإسلامي**: د محمد موسى الشريف، ص 26، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط:2، 1422هـ/2001م.

(127) للاستزادة انظر المرجع السابق.

(128) **الرواسب الفكرية والاجتماعية، دراسة دعوية عن حقيقتها وأثرها وكيفية التعامل معها**: د. زيد الزيد، في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الثاني عشر 1415هـ ص 23. ويسميها الأستاذ عبد الرحمن الميداني (سوابق الأفكار) انظر **بصائر للمسلم المعاصر**: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص 114،دار القلم دمشق، ط:1، 1403هـ/1983م.

(129) بتصرف، مقدمات **للنهوض بالعمل الدعوي المسلمون بين المواجهة والتحدي**: د عبد الكريم بكار ص 119،دار المسلم الرياض،ط:1، 1317هـ/1996م.

(130) بتصرف، **بصائر للمسلم المعاصر**، مرجع سابق، ص 114-115.

(131) بتصرف، **إحياء علوم الدين**: محمد بن محمد بن محمد الغزالي،57/1، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط:بدون.

(132) **الموافقات في أصول الشريعة**: أبو إسحق الشاطبي191/4، تحقيق وتخريج الشيخ: عبد الله دراز المكتبة التجارية مصر، ط: بدون.

(133) **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 216.

(134) **تفسير القرآن العظيم**، 136/5.

(135) بتصرف، **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، مرجع سابق، ص80..

(136) بتصرف، **مفتاح دار السعادة** ، مرجع سابق، 98/1..

(137) **بتصرف، مقدمات للنهوض** ، مرجع سابق، ص 80.

(138) **تفاعل الجماعات البشرية** ، مرجع سابق، ص 121.

(139) **صحيح مسلم**: كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن ح 2323.

(140) بتصرف، **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، مرجع سابق، ص 360-361.

(141) **صحيح البخاري**: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة 1472.

(142) بتصرف، **فتح الباري** 336/3.

(143) **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 262.

(144) بتصرف، **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، ص 262.

(145) **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ح 3739.

(146) **المستدرك على الصحيحين**: كتاب معرفة الصحابة، 381/3، وسكت عنه الحاكم، وسكت عنه الذهبي.

(147) بتصرف، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 55/4.

(148) انظر، **علم نفس الدعوة**: د محمد زين الهادي ص 275، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط:1، 1415هـ/ 1995م

(149) **علم نفس الدعوة** ، مرجع سابق، ص 275.

(150) بتصرف، **تفاعل الجماعات الإنسانية** ، مرجع سابق، ص 209-210

(151) انظر، **تفاعل الجماعات الإنسانية** ، مرجع سابق، ص 191- 192

(152) بتصرف، **الاتصال الإنساني**، مرجع سابق، ص 46، **وتفاعل الجماعات الإنسانية** ، مرجع سابق، ص 194.

(153) **من مرتكزات الخطاب الدعوي** ، مرجع سابق، ص 19.

(154) انظر، **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني 429/1-438، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط:1، 1417هـ/1996م.

(155) **الاتصال الإنساني**، مرجع سابق، ص 27.

(156) **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر ح 5976.

(157) **صحيح البخاري:** كتاب الأدب باب قول النبي ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا)) ح 6124.

(158) **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا)) ح 6125.

(159) **من مرتكزات الخطاب الدعوي** ، مرجع سابق، ص110.

(160) بتصرف، **تفاعل الجماعات البشرية**، مرجع سابق، ص 220.

(161) **التعلم أسسه وتطبيقاته:** د.رجاء محمود أبو علام ص 280، دار المسيرة، عمان، ط:1، 1425هـ/2004م.

(162) **تفاعل الجماعات البشرية** ، مرجع سابق، ص 241

(163) بتصرف، **التعلم أسسه وتطبيقاته**، مرجع سابق، ص 280.

(164) انظر، **من مرتكزات الخطاب الدعوي**، مرجع سابق، ص 22-28

(165) **صحيح البخاري:** كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام ح 12.

(166) **صحيح مسلم:** كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ح 40.

(167) **صحيح البخاري** كتاب الإيمان باب من قال: إن الإيمان هو العمل ح 26.

(168) انظر، **فقه الدعوة إلى الله** ، مرجع سابق، 1/462-465.

(169) **فقه الدعوة إلى الله** ، مرجع سابق، 1/468.

(170) بتصرف، **من مرتكزات الخطاب الدعوي**، مرجع سابق، ص 29.

(171) انظر، **من مرتكزات الخطاب**، مرجع سابق، من ص 29-31.

(172) **الصورة المستقبلية لما يريده المجتمع من الهيئة، دراسة استشرافية لمعالم ومتطلبات المجتمع من الهيئة:** بسام سليمان اليوسف، من ص 329-333، بحث مقدم لندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها بتاريخ 1431هـ)

(173) بتصرف، **تفاعل الجماعات البشرية** مرجع سابق ص 119

(174) **تفاعل الجماعات البشرية** مرجع سابق ص 118.

مراجع البحث

- الألباني، محمد ناصر الدين:

1- سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتبة الإسلامية عمان، ط:1 1403هـ/1983م.

2- صحيح سنن الترمذي، المكتب الإسلامي بيروت، ط:1، 1408هـ/1988م.

- ابن الأثير، **الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية ط: بدون، 1383هـ/1963م.
- أنيس، د.إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار المعارف مصر، ط:2، 1392هـ
- البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، دار السلام الرياض، ط:1، 1417هـ/1997م .
- بكار، د.عبد الكريم:

1- العيش في الزمان الصعب، دار القلم دمشق، ط:5، 1431هـ/2010م.

2- **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي المسلمون بين المواجهة والتحدي**، دار المسلم الرياض،ط:1، 1317هـ/1996م.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: **وهو الجامع الصحيح**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،ط:2، 1395هـ/1975م.
- جابر، د.عبد الحميد، و د.علاء الدين كفافي: **معجم علم النفس والطب النفسي**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط:بدون، 1990م.
- الحاكم، الإمام الحافظ الحاكم النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:بدون.
- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي: **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، تصحيح وتحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط: بدون.
- حجاب، د.محمد منير: **مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:4، 2003م.

- حسنة، عمر عبيد: **من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق**: عبد الله الزبير عبد الرحمن، مقدمة الكتاب بقلم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمة وزارة الشؤون الإسلامية بقطر، ط:1، 1417هـ/1997م.
- حنبل، الإمام أحمد: **مسند الإمام أحمد**، المكتب الإسلامي ط:بدون.
- خوجة، محمد شمس الدين: **الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه**، من مطبوعات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط:6، 1430هـ/2009م.
- أبي داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 1419/1998م.
- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:9، 1413هـ/1993م.
- الزيد، د. زيد: **الرواسب الفكرية والاجتماعية، دراسة دعوية عن حقيقتها وأثرها وكيفية التعامل معها**، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الثاني عشر 1415هـ.
- زقزوق، د.محمود حمدي: **مقدمة في علم الأخلاق**، دار الفكر العربي،ط:4، بدون
- زيدان، محمد مصطفى: **الكفاية الإنتاجية للمدرس**، دار الهلال بيروت، دار الشروق جدة، ط:بدون، 1428هـ/2007م.
- أبو سليمان، د. عبد الوهاب: **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، ط 9، الرياض، مكتبة الرشد، 1426هـ - 2005م.
- السعدي، عبد الرحمن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط:7، 1418هـ/1997م.
- الشاطبي، أبو إسحاق: **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق وتخريج: عبد الله دراز المكتبة التجارية مصر، ط: بدون.
- الشريف، د.محمد موسى: **التدريب وأهميته في العمل الإسلامي**، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط:2، 1422هـ/2001م.
- شلبي، د.رؤوف: **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط:بدون ، 1394هـ/1974م.
- أبو عرقوب، د.إبراهيم: **الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، عمان ط: 2، 1425هـ/2005م.

- أبو علام، د.رجاء محمود: **التعلم أسسه وتطبيقاته**، دار المسيرة، عمان، ط:1، 1425هـ/2004م.
- العيسوي، د.عبد الرحمن محمد: **تفاعل الجماعات البشرية**، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط:بدون، 2006م.
- عيسى، راشد علي: **مهارات الاتصال**، كتاب الأمة، العدد 103، ط:1، 1425هـ/2004م، قطر.
- الغزالي، محمد: **خلق المسلم**، دار الكتب الحديثة مصر، ط: 8، 1394هـ/1974م
- الغزالي، الإمام محمد بن محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**،57/1، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط:بدون.
- فضل إلهي: **السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، إدارة ترجمان الإسلام باكستان ط:1، 1419هـ/1999م .
- القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل**، دار الفكر بيروت، ط:2، 1398هـ/1978م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي:

1- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1393هـ/1973م.

2- **مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية بيروت، ط: بدون.

- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: عبد العزيز غنيم وآخرون، كتاب الشعب، القاهرة، ط: بدون.
- اللحيدان، د.عبد الله إبراهيم: **هيئة الداعية ومظهره ودروها في إيصال رسالته**، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، 1425هـ/2004م
- مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة:

1- **بصائر للمسلم المعاصر**، دار القلم دمشق، ط:1، 1403هـ/1983م.

2- **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط:1، 1417هـ/1996م.
3- **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم دمشق،ط:3، 1413هـ/1992م.

- منصور، د.عبد المجيد سيد أحمد وآخرون: **علم النفس التربوي**، مكتبة العبيكان، ط:4، 1422هـ/2001م
- النغيمشي، د.عبد العزيز: **علم النفس الدعوي، دراسات نفسية تربوية للآباء والمعلمين والدعاة**، دار المسلم، الرياض، ط:1، 1415هـ
- الهادي، د.محمد الزين: **علم نفس الدعوة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط:1، 1415هـ/ 1995م
- اليوسف، بسام سليمان: **الصورة المستقبلية لما يريده المجتمع من الهيئة، دراسة استشرافية لمعالم ومتطلبات المجتمع من الهيئة**، بحث مقدم لندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها بتاريخ 1431هـ.